أماراباك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www.amarabac.com
المجلد 7، العدد 23 (2016). ص ص 131-160

الأثر الاجتماعي لصراع الفرق المذهبية في اليمن: من القرن الرابع حتى السادس الهجري/ العاشر حتى الثاني عشر الميلادي

محمد قائد حسن الوجيه(1)

الملخص: حاول الباحث التعرض لهذا الموضوع دون تحيز أو تعصب، معتمداً على المصادر الأصلية التي كانت قريبةً من فترة الدراسة، ومعتمداً على المنهج التجريبي والتاريخي معاً، لكن دون التقيد بالتسلسل التاريخي، الذي قد يعطي الدراسة نوعاً من التكرار، شريطة ألا يخرج ذلك عن فترة الدراسة. شمل البحث أربعة محاور أساسية: أولاً: الخارطة المذهبية خارج اليمن وداخلها في فترة البحث. ثانياً: الآثار الاجتماعية المترتبة على الاختلافات المذهبية في اليمن في فترة البحث. ثالثاً: الآثار الاجتماعية أثناء المعارك والحروب بين القوى المذهبية المتنازعة. رابعاً: الآثار الاجتماعية بعد المعارك والحروب بين الفرق المذهبية المتنافسة. وتوصل البحث للعديد من النتائج، واعتمد على العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

الكلمات المفتاحية: الأثر- الاجتماعي- صراع- الفرق المذهبية- اليمن.

The Social Effect of Doctrine Conflict of Sects in Yemen: from 4th AH century to 6th AH century/10th AD century to 12th AD century

Mohammed Qaed Hassan Al-Wajeeh

Abstract: The researcher tried to discuss this topic with any kind of bias or fanaticism. The researcher depended on the original sources that were written closely to the period of the study. The researcher used both quantitative and historical approaches of investigation. The chronological order is not used because it may cause repetition. The main condition is to examine the period of the study. The research includes four major sections: First, the outline of religious doctrines outside and inside Yemen within during the research period. Second, the social effects caused by the religious doctrine conflicts in Yemen in during the research period. Third, the social effects during the battles and wars between the conflicting doctrines sects. Fourth, the social effects after the battles and wars between the conflicting doctrine sects. The study revealed a number of findings. The researcher depended on several old manuscripts and resources both in Arabic and foreign languages.

Keywords: Effect, Social, Conflict, Sects, Yemen

[1] - أستاذ مشارك قسم التاريخ كلية الآداب والإدارة جامعة بيشة، قسم التاريخ كلية التربية جامعة صنعاء. malwageh@hotmail.com

المقدمة:

لقد كان لظهور الفرق المذهبية في اليمن أثراً اجتماعياً كبيراً نتيجةً لصراع الفرق المذهبية المختلفة من الرابع حتى السادس الهجري/العاشر حتى الثاني عشر الميلادي، وقد تزامن ظهور هذه القوى بشكل كبير في فترة البحث ما زاد من نسبة الخلاف والتداخل والصراع.

أما عن أهم الآثار الاجتماعية لصراع هذه القوى المختلفة فتمثل في تعصب أتباع كل فريق لمذهبه وتعسفه على أتباع المذاهب الأخرى، واستخدام أنواع شتى من الوسائل والطرق مثل المناظرات، والتحالفات، واستخدام القوة لنشر المذهب، والاغتيالات، وأسر النساء، وإحراق المدن...وفتاوى التكفير للخصم، وغير ذلك.

يُعَد هذا البحث من البحوث المهمة حيث يتناول: الأثر الاجتماعي لصراع الفرق المذهبية في اليمن في الفترة من الرابع حتى السادس الهجري/العاشر حتى الثاني عشر الميلادي، وتعد الكتابة في هذا الجانب قليلة بالنسبة لما كُتِبَ عن الأثر السياسي بصفة عامة، سواءً في عهد الدويلات السنية، أو الإسماعيلية أو الزيدية.

يحاول البحث التركيز على الأثر الاجتماعي لصراع الفرق المذهبية الثلاث في اليمن سواءً السنة أو الإسماعيلية أو الزيدية، والتي كان تأثيرها يأتي أحيانا من الخارطة المذهبية خارج اليمن، والتي أرسلت العديد من الدعاة لمذهب بعينه فساعدت على نشر التعصب المذهبي، وعِدَاء الخصم المخالف إما باللسان عن طريق المناظرات، أو بالتحرك العملي عن طريق التحالفات، أو بالحسم العسكري والحربي، الأمر الذي ترك أسوأ الأثر اجتماعياً في مراحل عدة من تاريخ اليمن في فترة البحث.

حاول البحث التركيز على صراع الفرق المذهبية من عدة جوانب سواءً ما قبل المعارك والحروب أو أثناءها أو ما بعدها، من قتل وأسر وحصار للمدن وغلاء الأسعار، أو ما يتعلق بمسائل الشرف من أسر للنساء أو استباحتهن، أو أخذهن كرهائن، أو الاغتيالات للمعارضين، أو ما يتعلق بفتاوى التكفير وإباحة قتل الخصوم، ولا شك أن كل طرف قد كال التهم للآخر المخالف له كنوع من محاولة كسب المعركة لصالحه سواءً في فترة السلم أو الحرب.

وقد جاء اختيار الموضوع لعدة أسباب منها:

يُعد هذا البحث من أوائل البحوث في هذا المجال –حسب علمي- حيث لم أَطَّلِع على أيٍ من الدراسات السابقة التي تتناول الأثر الاجتماعي لصراع الفرق المذهبية في اليمن في فترة البحث، وإن كان كثيراً منها قد تعرض للعلاقات السياسية أو المذهبية ونتائجها، إلا أن أياً منها لم يُفرد للأثر الاجتماعي جانباً مستقلاً بذاته.

أهمية هذا البحث كونه يُسلط الضوء على الأثر الاجتماعي لصراع الفرق المذهبية الثلاث في اليمن سواءً السنة أو الإسماعيلية أو الزيدية، والتي كان تأثيرها يأتي أحيانا من الخارطة المذهبية خارج اليمن، الأمر الذي ترك أسوء الأثر اجتماعياً في مراحل عدة من تاريخ اليمن في فترة البحث.

حاول الباحث التعرض لهذا الموضوع دون تحيز أو تعصب، معتمداً على المصادر الأصلية التي كانت قريبةً من فترة الدراسة، ومعتمداً على المنهج التجريبي والتاريخي معاً، لكن دون التقيد بالتسلسل التاريخي، الذي قد يعطي الدراسة نوعاً من التكرار، بحيث يتم الاستشهاد بما يخدم الأثر الاجتماعي في كل جانب من جوانبه بغض النظر عن الفترة الزمنية التي حدثت فيها الآثار الاجتماعية، شريطة أن لا يخرج ذلك عن فترة الدراسة، وكل ذلك يصب في محاولة لإظهار الآثار الكارثية التي عانى منها أهل اليمن نتيجة للتعصب للمذهب أو الرأي في تلك المرحلة، وقد لاقى الباحث صعوبات عدة، منها: ضرورة الرجوع أحياناً إلى المصادر التي تناولت هذه الفترة، مع ضرورة استنباط الحقائق وتمحيصها عندما تكون في كتب المخالفين لما يظهر أحياناً عليها من مبالغة في تمجيد المذهب أو زعمائه وقادته خاصة أثناء الحروب والمعارك.

يشمل البحث أربعة محاور أساسية هي:
أولاً: الخارطة المذهبية خارج اليمن وداخلها في فترة البحث:
ثانياً: الآثار الاجتماعية المترتبة على الاختلافات المذهبية في اليمن في فترة البحث.
ثالثاً: الآثار الاجتماعية أثناء المعارك والحروب بين القوى المتنافسة.
رابعاً: الآثار الاجتماعية بعد المعارك والحروب بين الفرق المذهبية المتنازعة.

أولاً: الخارطة المذهبية خارج اليمن وداخلها في فترة البحث:

- الخارطة المذهبية في العالم الإسلامي في فترة البحث:

المذاهب السنية: ظهرت المذاهب الإسلامية في العالم الإسلامي وكان لها تأثير على اليمن مثله مثل بقية الأقاليم الإسلامية، ولعل أول ما برز في هذا الجانب المدارس الفقهية والتي كان أولها ظهوراً **مدرسة الحديث**[2]، في الحجاز، وكان جُلّ اعتماد أصحابها على الحديث، ثم **مدرسة الرأي**[3] في العراق، ثم ظهور المذاهب السنية الأربعة بعد ذلك: وكان أولها **المذهب الحنفي** وينسب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت[4]، المتوفى سنة 150هـ/787م واشتهر بالأخذ بالقياس والرأي في المسألة التي لم يحسمها النص، واستطاع الجمع في أرائه بين مدرستي الحديث والرأي، وانتشر مذهبه في العديد من الأقطار الإسلامية[5] لانتشار العديد من تلامذته[6] في الأمصار الإسلامية ولكونه المذهب الرسمي للدولة العباسية.

ثم ظهر **المذهب المالكي** الذي يُنسب إلى الإمام مالك بن أنس المتوفى سنة 179هـ/795م، تعلم العلم في المدينة المنورة حتى أصبح من كبار علمائها، فذاع صيته وطبقت شهرته الآفاق، ورحل إليه الناس يتعلّمُون الحديث ويتفقهون في الدين حتى كان بحق إمام دار الهجرة، وفقيه الأمة[7]وقد اشتهر العديد من تلامذته[8]، وانتشر مذهبه في مناطق عدة من العالم الإسلامي[9]،ثم ظهر بعد ذلك **المذهب الشافعي** والذي يُنسب إلى الإمام محمد بن إدريس الشافعي، المتوفى سنة 204هـ/819م، تعلم العلم في مكة ثم المدينة، ثم انتقل إلى بغداد سنة 195هـ/810م ، ثم رحل إلى مصر سنة 199هـ/814م ، فجمع بين مذهب مالك ومذهب أبي حنيفة، واستطاع أن يخرج بآراء تجمع بين الاتجاهين[10]، وبرز على يديه العديد من التلاميذ، وقد انتشر مذهبه في مناطق واسعة

---

(2) - مدرسة الحديث: هي المدرسة الأولى، وقد سميت بمدرسة المدينة، أو مدرسة الحجاز، وتأثرت هذه المدرسة بعدد من الصحابة الذين كانوا يعيشون في الحجاز أمثال: زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وممن اشتهر من علماء هذه المدرسة : سعيد بن المسيب، ثم كثير من تلامذته، حتى ظهر الأمام مالك الذي حمل لواء هذه المدرسة.

(3) - مدرسة الرأي: تمثل هذه المدرسة الاتجاه القائل بالرأي في الاجتهاد، ونَشَأَتْ هذه المدرسة في العراق، وقد تأثر علماء هذه المدرسة ببعض الصحابة الذين انتقلوا إلى العراق، وعاشوا فيه، أمثال: عبد الله بن مسعود، وسعد بن أبي وقاص، وأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة، وغيرهم، ولما ظهر أبو حنيفة نسبت زعامة هذه المدرسة إليه، نظرا لمكانته الفقهية الواسعة.

(4) - فيض الله، محمد فوزي، (2001). المذاهب الفقهية، دار القلم، دمشق، ط1، ص39.

(5) - مثل: العراق، فارس، مصر، الشام، المغرب، خراسان، سجستان، طبرستان، الديلم، أذربيجان، أرمينية وغيرها. انظر: (فيض الله: المرجع السابق،ص67).

(6) - وممن اشتهر من تلامذة الإمام أبو حنيفة: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، المتوفى سنة 182هـ/798م، الذي شغل منصب القضاء، وأول من عين في هذا المنصب، ومحمد بن حسن الشيباني، المتوفى سنة 189هـ/805م، ودوّن كثير من الكتب التي تعد المصادر الأساسية للمذهب الحنفي مثل: ظاهر الرواية، والجامع الصغير، والجامع الكبير، والسير الصغير، والسير الكبير، والمبسوط، ويسمى الأصل والزيادات. (فيض الله: المرجع السابق،ص63).

(7) - فيض الله: المرجع السابق، ص75.

(8) - منهم: عبد الله بن وهب، وعبد الرحمن بن القاسم، والإمام الشافعي، وعبد الله بن المبارك، ومحمد بن الحسن الشيباني، وغيرهم. (فيض الله: المرجع السابق، ص81، 87، 98).

(9) - منها: الحجاز، العراق، المغرب، الأندلس، مصر، وغيرها، انظر: (فيض الله: المرجع السابق، ص99، 101).

(10) - فيض الله: المرجع السابق، ص107- 108، 109.

من العالم الإسلامي[11]، ثم ظهر بعد ذلك **المذهب الحنبلي** ويُنسب إلى الإمام أحمد بن حنبل المتوفى في بغداد سنة 241هـ/855م، ارتحل إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، والتقى بالعديد من العلماء والفقهاء ومنهم الإمام الشافعي الذي أخذ عنه في الحجاز الفقه والأصول، وقام برحلات علمية إلى البصرة والكوفة ومكة والمدينة والشام واليمن[12]، واشتهر العديد من تلامذته، كما انتشر مذهبه في مناطق واسعة من العالم الإسلامي.[13]

المذهب الاسماعيلي:

الإسماعيلية: حركة فلسفية سياسية يدّعون إيصال نسبهم إلى السيدة فاطمة والإمام علي [14] ،وَسُمِّيَت بهذا الاسم لأنها وقفت بسلسلة الأئمة عند إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق[15]، الذي لم يلبث أن تُوفي في حياة أبيه فنودي بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل[16] ،فكان أول أئمة الستر [17] وسابع الأئمة عند هذه الفرقة التي أُطْلِقَ عليها اسم السبعية لتميزها عن طائفة الاثنا عشرية[18].
انتشرت الإسماعيلية في المرحلة السرية في سلمية[19] في بلاد الشام، ثم انتقلت في عهد الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله المهدي[20] إلى بلاد المغرب، ودخلت في مرحلة الجهر ثم أقامت الدولة الفاطمية هناك سنة 297 /909م[21]، وجعلت من المهدية[22] عاصمة لها، ثم انتقلت إلى مصر في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله بعد أن سيطروا عليها عن طريق قائدهم جوهر الصقلي سنة 969/358م، وإن كان الخليفة الفاطمي لم ينتقل إليها إلا بعد أربع سنوات[23]، ثم منها انتقلت إلى مناطق عدة في العالم الإسلامي وأصبحت تنافس الخلافة العباسية في بغداد في المذهب والنفوذ.[24]

المذهب الزيدي:

الزيدية فِرْقَة من فِرَق الشيعة، ظهرت بوضوح في بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب[25]،وَيُنْسَبُون إليه[26]، ظهرت الزيدية في

---

(11) - مثل: الحجاز، العراق، مصر، الشام، خراسان، فارس، وبعض بلاد الهند، والأندلس بعد سنة 300هـ/، ومن تلامذته: أبو يعقوب يوسف بن يحي، والربيع بن سليمان، والحسين بن علي بن زيد،وأحمد بن عمر وغيرهم. انظر: (فيض الله: المرجع السابق، ص129-130).

(12) - فيض الله: المرجع السابق،ص139.

(13) - مثل : العراق، الشام، مصر أيام الأيوبيين، الجزيرة العربية، وغيرها، ومن تلامذته: أبو يعقوب إسحاق بن منصور، ومحمد بن على بن عبد الله البغدادي،ومحمد بن هانئ الخراساني،وغيرهم انظر:(فيض الله:المرجع السابق،ص157-158).

(14) *Tht New Encuclopaedia Britannica*,Volume 4.P697. , Rom Landau,(1955). *Islam And The Arabs*,) Rudkin House George Allen & Unwin Ltd Museum Street London,P.62.

(15) – أيمن فؤاد سيد، (1988). المذاهب الدينية في اليمن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، ص19.هامش2. بطرس البستاني، (1998). دائرة المعارف الإسلامية، ط1،جـ3،ص757، للمزيد أنظر:
Gamal-Eddine, *Al-Yemen A General Social*,.P.11. , Manfred W. Wenner, *Modern yemen* , P.34.

(16) – مصطفى غالب، (1982).الحركات الباطنية في الإسلام، دار لأندلس، بيروت، ط2، ص73، أحمد عارف، (1991). الاتجاهات الفكرية في اليمن بين القرن الثالث والخامس الهجري، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط1، ص39، أيمن فؤاد سيد: المرجع السابق، ص91.

(17) – بطرس البستاني: دائرة المعارف الإسلامية،،جـ3،ص627.

(18)- حسن إبراهيم حسن، (1991). تاريخ الإسلام السياسي، دار النهضة،القاهرة، ط3،جـ3،ص200، حسن صادق، (1993). جذور الفتنة في الفِرَق الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة،،ص88.

(19) - سلمية: بفتح أوله وثانيه، وكسر الميم، بلدة عامرة من أعمال حمص الشام، تبعد عن حماة حوالي 34 كم، على ارتفاع 1500 م عن سطح البحر. (البكري الأندلسي، (1982). معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، ج3، ص751).

(20) - عبيد الله المهدي: الخليفة الفاطمي الأول، ولد في سلمية سنة259هـ/872م، ومات ودفن في المهدية سنة322هـ/933م، فيكون قد عُمِّر ثلاثة وستين عاماً، أمَّا مدة خلافته فخمسة وعشرون عاماً، تبدأ من سنة 297هـ/909م، وتنهي سنة 322هـ/933م. (عارف تامر، (1980). الخليفة الأول، عبيد الله المهدي، دار الجيل، دار دمشق، ط1،،ص42).

(21) - سرور، محمد جمال الدين، (1995). تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص26.

(22) - المهدية: بناها الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي في مكان يتوسط أجزاء دولته، تبعد ستين ميلا جنوبي القيروان، ويحيط بها البحر من ثلاث جهات، وقد انتقل إليها سنة 308هـ، وجعلها عاصمة لدولته. (سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، ص28، 29، 64-65).

(24) - انظر: سرور: تاريخ الدولة الفاطمية، صفحات (344-324).

(25)- انظر ترجمته في: المقريزي، أحمد بن علي،(د. ت). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر، بيروت،جـ2،ص436-437، الصفدي، صلاح الدين خليل، (1993). الوافي بالوفيات، تحقيق: مجموعة من العلماء، طبعة دمشق،

الحجاز وطبرستان، وكذلك في مناطق عدة من العالم الإسلامي فيما بعد، وإن كانت قد دخلت اليمن عن طريق الحجاز بفعل الأئمة الذين دخلوها في مراحل عدة وعملوا على نشر الزيدية في المناطق الشمالية الشرقية من اليمن.[27]

- **الخارطة المذهبية في اليمن في فترة البحث:**

المذاهب السنية: شهد القرن الثاني والثالث الهجري انتشار فقه الأئمة الأربعة، فقد كان مذهب أبي حنيفة هو المذهب الغالب في اليمن في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[28]، كما انتشر مذهب الإمام الشافعي الذي أصبح على ضوئه يطلق على أهل تهامة بالشوافع وذلك من نهاية القرن الثاني الهجري وحتى الآن لتمسكهم بمذهب الإمام الشافعي، وكان الإمام الشافعي قد وصل إلى اليمن خلال القرن الثاني الهجري وأخذ الحديث عن عدد من العلماء اليمنيين[29]، بينما كانت المناطق الداخلية المعروفة بمخاليف صنعاء موطناً لانتشار مذهب أبي حنيفة النعمان، ومذهب الإمام مالك[30]،كما دخل إلى اليمن الإمام أحمد بن حنبل وتلقى الحديث عن عدد من العلماء أيضاً[31]، ولعل ذلك ساعد على انتشار هذه المذاهب السنية في المناطق الوسطى والجنوبية ثم فيما بعد في المناطق الغربية من اليمن فظهرت العديد من الدويلات فيها تتبنى المذهب السني مثل: الدولة الزيادية والنجاحية في تهامة، والدولة اليعفرية في شبام كوكبان وصنعاء، ثم الدولة الأيوبية في تهامة وتعز وعدن ومخلاف جعفر.

المذهب الاسماعيلي:
انتشر الفكر الاسماعيلي في اليمن في منتصف القرن الثالث الهجري على يد ابن الفضل في مناطق اليمن الوسطى والجنوبية الغربية[32]، بينما امتد نفوذ ابن حوشب في المناطق الشمالية الشرقية من اليمن.[33]

بيروت، جـ15، ص33-35، كحالة، عمر رضا،(د.ت). معجم المؤلفين، مطبعة الترقي دمشق،1961م،جـ4،ص190، الكتبي، محمد بن شاكر،(د.ت). فوات الوفيات، تحقيق: در.إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت، جـ2،ص35-37، محمد أبو زهرة، (1959). الإمام زيد حياته وعصره – آراؤه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، ص22-40.

[26]- الأشعري، أبو الحسن علي،(1413). مقالات الإسلاميين واختلاف المصليين،تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، جـ1، ص65، الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، القاهرة، تونس، ط2، 2001م، المجلد الثالث، ص1278،محمد يحي سالم عزان، (2001). (جمع وتحقيق) مجموع رسائل الإمام زيد بن علي، دار الحكمة اليمانية، صنعاء،الطبعة الأولى، صفحات(20-10). وانظر:

Strothman, R.,(1910-1911). *Die Literature der Zaiditen* ,Der Islam,,P.68.69., Madelung, *Imama the Encyclopaedia of IsLam*,VOL1III.P.1163.1169., Wilferd Madelung, (25 April 1987 to 5 April 1988). *Islam in Yemen*, Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen, Published by Pinguin-verlag, Innsbruch Umschau-Verlag, Franlkfurt/Main,PP.174-177, P.176.

[27] - أغلب أئمة الزيدية قدموا من الحجاز سواء الهادي يحي بن الحسين الرسي والذي أقام الدولة الزيدية الأولى في اليمن سنة 284هـ، أو القاسم العياني وابنه الحسين اللذان يقيمان الدولة الزيدية الثانية سنة 386هـ.

[28]- ابن سمرة الجعدي، (1981). طبقات فقهاء اليمن،تحقيق: فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، ص79.

[29] - مثل: أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدَبَري، نسبة إلى قرية دَبَرة بالقرب من صنعاء، وكذلك أبي حنيفة ابن الفقيه بن سماك بن الفضل الشهابي، ومحمد بن خالد وآخرين. انظر: الحريري، محمد عيسى، (1977). الاتجاهات المذهبية في اليمن، عالم الكتب، بيروت، ص81).

[30] - الحريري: الاتجاهات المذهبية،ص82.

[31] - مثل: عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري في صنعاء وعبد الملك الذماري في ذمار، وإبراهيم بن أبان في عدن. (الحريري: الاتجاهات المذهبية،ص81).

[32] - امتداداً من عدن أبين وسرو يافع ولحج حتى إب والعدين والمذيخرة، ثم فيما بعد مد نفوذه ولو لفترة قصيرة إلى ذمار وصنعاء، ويجعل من المذيخرة عاصمة له.

[33] - امتداداً من عدن لاعة في وادي لاعة وجبل مسور في حجة حتى شبام كوكبان المقابل لحصن ثلا الشهير ولو لفترة من الوقت أيضاً، حيث يستقر في مسور وعدن لاعة.

غير أن الاسماعيلية انتشرت في عهد الدولة الصليحية في مناطق واسعة من اليمن عندما اتجه علي الصليحي بجيوشه سنة 450هـ/1058م [34] للسيطرة على اليمن الأسفل مبتدءاً بيعفر بن أحمد الكرندي[35] الذى كان مسيطراً على المعافر[36] والدملوة [37]، والجند[38]، والتعكر[39]، فحاصره فى السوا[40] لمدة تسعة أشهر انتهى بتسليم يعفر الكرندي نفسه لعلى الصليحى[41] ثم أتمَّ على الصليحى السيطرة على حصن حَبّ[42] وبعدان[43]، والسحول[44]، والشوافى[45] ودخل الجند[46]، ثم صالح بني معن في المناطق الجنوبية من المَهَرَة حتى لَحْج على مبلغ من المال يدفعوه سنويا ويترك لهم حكم أنفسهم بأنفسهم، ثم انقسم الاسماعيلية في اليمن على أنفسهم بعد ضعف الدولة الصليحية في عهد السيدة بنت أحمد الصليحي لتظهر العديد من الدول الشيعية الإسماعيلية مثل: الدولة الزريعية في عدن، والدولة الحاتمية في صنعاء.

المذهب الزيدي: دخلت الزيدية إلى اليمن واستقرت في صعدة، ثم كان امتدادها في اليمن حسب حالة القوة والضعف التي كانت عليها، فبينما تصل من صعدة[47] شمالا حتى ذمار[48] جنوباً ومن الجوف شرقا حتى شبام كوكبان غرباً في حال قوتها، نجدها في حالات ضعفها تعود مرة أخرى وتنكمش في صعدة، وهي ما يعرف بالزيدية الهادوية.

---

[34] -الربعي، مفرح بن أحمد، (1993). سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري، تحقيق: د. عبد الغني عبد العاطي، ورضوان السيد، دار المنتخب، بيروت، ص109.

[35] -الجرافى، عبد الله عبد الكريم، (1984): المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، ط2، ص78، الهمداني، حسين بن فيض الله، (1955). الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من 268 حتى 626هـ، دار المختار، دمشق، ص85، الحداد، محمد يحي، (1976). تاريخ اليمن السياسي، دار الهناء، ص198، الفقي، عصام الدين،(1982). اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر الربي، القاهرة، ط1، ص150، عارف تامر، (د.ت). تاريخ الإسماعيلية، رياض الريس، لندن، قبرص، ج3، ص161.

[36]- المعافر: بفتح أوله وثانيه، موضع باليمن، والمعافر هم ولد يعفر بن مالك بن الحارث بن مرّة بن كهلان، وهم الاسم القديم لبلاد الحجرية. (البكري الأندلسي: معجم ما استعجم، ج4، ص 1241، الحجري، محمد أحمد، (1984). مجموع بلدان اليمن وقبائلها تحقيق: اسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب 1/16،صنعاء، ط1، ج4، ص711).

([37])- حصن يعتبر فرع من جبل الصلو في بلاد الحجرية، وهي اليوم خرائب وأطلال. (المقحفي، إبراهيم، (1985). معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ص160).

[38]- الجند: بفتحات بلد مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة 22 ك.م، سميت بجند بن شهران أحد بطون المعافر. انظر: (المقحفي:معجم المدن،ص95).

([39]) - التعكر: قلعة حصينة من مخلاف جعفر، مطل على ذى جبلة فى الجنوب الغربي من مدينة إب. (ابن دغثم، أبي فراس،(1993): السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1،ج3، 118، هامش2، الحمزي، عماد الدين إدريس، (1992). تاريخ المين من كنـز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج، الشراع العربي، الكويت، ط1، ص47، هامش6، الحريري، محمد عيسى، (1998). دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 189، 217، هامش2).

[40] السوا: عزلة من بلاد الحجرية، مركزها النشمة، وتقع بين التربة وتعز. (الحمزى: كنـز الأخيار، ص47، هامش1).

[41] الربعى: سيرة الأميرين، ص116.

([42]) - حب: بالفتح والتشديد، حصن منيع على ارتفاع 1500م، أقيم فى سرة جبل بعدان من أعمال إب. (ابن دغثم: السيرة المنصورية، ج2، ص102، هامش1، ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي، (1954).: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، المطبعة السلفية، القاهرة، ص283، هامش1، الحمزي: كنـز، ص48، هامش1، الهمداني: الصليحيون،ص 63، هامش5).

([43]) - بعدان: بالفتح ثم السكون، مخلاف مشهور من أعمال مدينة إب، نسبة إلى بعدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل... (الجندى، ابو عبد الله بهاء الدين، (1983). السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد علي الأكوع، وزارة الثقافة، صنعاء، ط1، ج1، ص290، هامش1، كحالة، عمر رضا، (د.ت). جغرافية شبه جزيرة العرب، مطبعة الفجالة، الحديثة، القاهرة، ص257، هامش3، المقحفى: معجم المدن، ص54، اسماعيل الأكوع: البلدان،ص45، هامش3).

([44]) - وادي السحول: بفتح السين المهملة، وآخره لام، مخلاف من ناحية المخادر، محافظة إب، وسمي بسحول بن ناجي بن اسعد التباعي الحميري. (ابن الديبع: قرة العيون، ص207، هامش1، ابن دغثم: السيرة المنصورية، ج2، ص285، هامش4، الهمدانى: الصليحيون، ص63، هامش7).

[45] الجرافى: المقتطف، ص78، الهمدانى: الصليحييون، ص85، حسن سليمان: اليمن السياسى، ص181، د. الفقى: اليمن، ص150.

[46] الخزرجى، الحسن بن علي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، القاهرة، رقم (736 تاريخ، ورقة 72، 73، الرسولى، الأشرف إسماعيل بن العباس. فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم (1409) تاريخ تيمور، ورقة 131.

([47]) - صَعْدَة: بالفتح ثم السكون، مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً(يحي بن الحسين، (1968). غاية الأماني في اخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، القسم الأول، ج1،، جـ1،ص149،هامش1).

([48]) - ذمار: بفتح أوله و ثانيه، المدينة المعروفة جنوب صنعاء، سميت بذمار بن يحصب بن وهمان بن سبأ الأصغر، وهي الآن عاصمة محافظة ذمار، (زبارة محمد بن محمد، (1952). أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، تعز،1952م، القسم الأول، ص46، ص21).

لكنها عاودت الانتشار من جديد في القرن الخامس الهجري عندما ظهرت الفِرَق الزيدية الثلاث المخترعة والمطرفية والحسينية، فقد انتشرت الفرقة المخترعة في مناطق عدة امتداداً من صعدة حتى صنعاء، أما الفرقة المطرّفية[49] انتشرت في مطلع القرن الخامس الهجري في المناطق القريبة من صنعاء في الهِجَرْ[50] العلمية معلنةً تفرغها للعلم والعبادة، وظلت محصورة في مناطق تمتد من عمران إلى صنعاء في الغالب، ذلك أن المطرفية بدأت بنشر أفكارها في مناطق صنعاء وما جاورها مثل: بيت حنبص التي كان يسكنها مطرف بن شهاب [51]، ثم انتقلت إلى سناع[52]، وابتنت بها هجرة ومسجدا ومطاهر[53]، مما يؤكد أن انتشار المطرفية في المناطق القريبة من صنعاء[54]، أما الفرقة الحسينية الزيدية فقد ظلت محصورة الاتباع في الحسين بن القاسم العياني وأولاد أخيه وتلاشت بنهايتهم.[55]

ثانياً: الآثار الاجتماعية المترتبة على الاختلافات المذهبية في اليمن في فترة البحث:

- ***المناظرات ودورها في إثارة الخلافات بين القوى المتنازعة:***

لقد استُخْدِمَت المناظرة من قبل كل القوى في الساحة اليمنية لعدة أهداف منها الإعلام عن فكرها أمام العامة، ومحاولة دحض حجة الخصم وإظهاره على أنه الأضعف، وفي بعض الأحيان لو كان الخصم أقوى حجة ودليلاً فيتم الدخول في مرحلة المجادلة والمراء التي لا طائل منه، مما يؤدي إلى نتائج عكسية تماماً، ولعل أول المناظرات كانت بين السنة والزيدية وذلك عندما دخل الهادي يحي بن الحسين الزيدي صنعاء سنة 293هـ/905م فاجتمع نحو من سبعين شيخاً من أهل السنة لمناظرته، يتزعمهم قاضي صنعاء يحي بن عبد الله بن كليب.[56]

لما لم تؤت المناظرات ثمارها بين الخصوم المتنافسين خاصةً عندما يكون كل طرف مقتنع بفكره ومذهبه لجأت بعض الفرق المذهبية في اليمن إلى طريقة أخرى قد تكون أكثر تأثيرا في الخصم، ومن ذلك أئمة الزيدية الذين اعتمدوا طريقة تأليف المصنفات التي تندد بالخصوم الإسماعيلية، حيث ألّفُوا عدداً من الكتب التي تندد بالإسماعيلية وتحاربها، ومنها كتب للإمام الهادي مثل: الرد على الإمامية وبوار القرامطة، كما نجد كتب أخرى لمحمد المرتضى[57] منها: جواب ابن الفضل القرمطي، والرد على القرامطة أتباع على ابن الفضل، إلا أنها جميعاً من الكتب المغمورة حتى

([49])- تباينت الآراء حول نشأة المذهب المطرفي حيث يذكر عبد الله العنسي عن زمن ومكان ظهور المطرفية قائلا:"إن الزيدية قد طبقت الآفاق شرقا وغربا، وهذا المذهب..مذهب المطرفية لا يُسْمَع إلا في هذه البلاد من حدود بلاد بني شريف إلى نقيل صيد طولاً،ومن بلاد بني جبر إلى عنس عرضا، وما عدا ذلك لا يعرف فيه اسم المطرفية. (العنسي، عبد الله بن زيد: التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام، مخطوط مصور عن صورة لدى الباحث محمد جعفر الباحث في جامعة أسيوط،ورقة6،لوحةب)، ومؤسس المذهب المطرفي يدعى مطرف بن شهاب. انظر:(ويلفرد ماديلونغ، (2002). أصول الهجرة اليمنية، مجلة دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي، ترجمة:نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية،صنعاء،،ص20).

([50]) -هِجْرَة: هي مفرد هِجرَات، وهو موضع يسكنه العباد وأهل العلم.(الدجيلي: الحياة الفكرية في اليمن، ص60).

([51]) - بيت حنبص: قرية في الغرب الجنوبي من صنعاء. (المقحفي: المرجع السابق،ص61).

([52]) - سناع: قرية على بعد 8 ك.م. من صنعاء، كانت مقرا للمطرفية. (المقحفي: المرجع السابق،ص214).

([53]) - يحي بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور بمكتبة الدكتور عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، ورقة 80.

([54]) - يظهر من المواقع التي انتشرت فيها هجر المطرفية أنها كانت في معظمها تقع في مناطق قريبة من صنعاء وفي تهامة، وفي أرض بكيل على الجانب الشرقي للخط الممتد بين صنعاء وصعدة. (الحريري، محمد عيسى، ربيع (1987). تطور المذهب الزيدي في اليمن، قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السادس والعشرون، المجلد السابع، صفحات(75-44). ص55).

([55])- انظر: الربعي: سيرة الأميرين الجليلين الشريفين، ص47-49.

([56])- يحي بن الحسين:طبقات الزيدية، ورقة 41.

([57])- هو محمد المرتضى بن الهادي يحي بن الحسين الرسي، بويع بالإمامة الزيدية في اليمن بعد أبيه في صعدة سنة 298هـ/911م، ولم يستمر طويلاً إذ سرعان ما يعتزل الإمامة لقلة الأنصار سنة 299هـ/912م،ولزم منزله في صعدة حتى وفاته، ليتولى الإمامة أخوه أحمد الناصر. انظر بتصرف:(العلو،علي بن محمد، (1981).سيرة الهادي إلى الحق يحي بن الحسين، تحقيق:سهيل زكار، بيروت،الطبعة الثانية،1981م،ص400).

الآن[58]، وبعد فترة الهادي وأبنائه ظهرت العديد من الكتب المناهضة للإسماعيلية في زمن الإمام يحي بن حمزة[59] مثل: مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، والإفحام لأفئدة الباطنية الطغام[60]، وهذه المصنفات صنفت للرد على الإسماعيلية بصورة مباشرة، ولا شك أن هذه الكتب لم تصنف إلا بعد المناظرات المتعددة بين المذهبين والتي جعلت أئمة الزيدية يتصدرون الرد على الإسماعيلية بأنفسهم.

لكن قد تقوم المناظرات داخل المذهب الواحد، نتيجة لانقسامه إلى فرق عدة، ولعل من ذلك انتشار المناظرات في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي بين فرق الزيدية بعضها البعض، فلم يطلق اسم المخترعة[61] على الفرقة الزيدية القائلة بذلك إلا بعد الخلافات والمناظرات بين علي بن حرب[62] وعلي بن شهر[63]، وهما من معاصري مطرف بن شهاب الذي يُنسب إليه المذهب المطرَّفي، فصاروا فرقتين وتعصَّب كل واحد منهم لآرائه ولم يزل مطرَّف ينشر آراءه المعارضة للاختراع حتى تكّون لديه العديد من الأتباع وبهم ظهر المعتقد الجديد لهذه الفرقة.[64]

تعد المناظرات في تلك الفترة من أفضل الطرق لكسب الأنصار، ومن ذلك المجلس العام الذي كان يعقد في وقش مرة كل عام للدراسة والمناظرة[65] ، فيُذكر أن شخصاً يدعى عليان بن سعد توجه إلى سِنَاع[66] مقر المطرفية ولما سمع الحجج والبراهين من شيوخ المطرَّفية انضم إليهم وانقطع لدعوتهم فقال:"فأتينا سِنَاع وبها المشائخ... ثم طالبتهم على ما يعلمون ويتعلمون من الاعتقاد بالأدلة، فأتوا بما لا مزيد عليه من البرهان، ولا شك معه في البيان، فانقطعتُ إليهم بعد ذلك، ورفضتُ أهلي ووطني إلا من الزيارة في الحين والحين"[67] فنتج عن إقامة المناظرات اتساع

---

(58) - الحريرى: الاتجاهات، ص76.

(59) - هو يحي بن حمزة بن إبراهيم بن يوسف، ولد بصنعاء في صفر سنة 669هـ/1270م، وتولى الإمامة الزيدية في اليمن في الفترة (729-749هـ/1328-1348م)، بلغت مؤلفاته نحواً من مائة مجلد بعضها في الدفاع عن الصحابة، توفي سنة 749هـ/1348م، ودفن في مدينة ذمار. انظر: (صبحي، أحمد، (1990).الإمام المجتهد يحي بن حمزة وآراءه الكلامية، منشورات العصر الحديث،الطبعة الأولى،.ص22-23).

(60) - الكتابان هما: يحي بن حمزة، (1971).الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام، نشر علي سامي النشار، وفيصل عون، منشأة المعارف، الإسكندرية، يحي بن حمزة، (1983). مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق: محمد السيد الجلنيد، الدار اليمنية، صنعاء، ط3.

(61)- سُمِّيَتْ المخترعة بـهذا الاسم لقولها باختراع الله الأعراض في الأجسام.انظر: (أيمن فؤاد سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي،المعهد الفرنسي للآثار الشرقية،القاهرة،1974م.،ص91)،:و"هذه الطريقة تنبني على أصلين موجودين بالقوة في فطر الناس، أحدهما:أن هذه الموجودات مخترعة، وهذا معروف بنفسه في الحيوان والنبات، وكما قال تعالى:"إن الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له"(الحج/73) فإنا نرى أجساماً جمادية تحدث فيها الحياة،فنعلم قطعاً أن هاهنا موجد للحياة ومنعماً بها..أما الأصل الثاني:فهو أن كل مُخْتَرَع فله مُخْتَرِع، فيصح من هذين الأصليين أن للموجودين فاعلاً مخترعاً له، وفي هذا الجنس دلائل كثيرة على عدد المخترعات كان واجباً على من أراد معرفة الله أن يعرف جواهر الأشياء، ليقف على حقيقة الاختراع الحقيقي في جميع الموجودات.(أحمد عارف:أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير، قسم فلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة،1982م، ص148،147).

(62) -كان أحد كبار علماء المطرفية في ريددة وعنه أخذ علماء المطرفية وفي مقدمتهم مطرف بن شهاب الذي تنسب إليه هذه الفرقة.
and the Spiritual, Religious and Political Conflicts of his Era, PP.212-231, P.215.

(63) -يحي بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ورقة 82.

(64) - معتقدات المطرفية التي حَكَمَ عليها المخترعة بالكفر لم يبق أي أثر من كتبهم حتى يتم التحقق من كفرهم على ضوء ذلك من عدمه، ولم يبق سوى كتاب : "البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق"، والذي لم يحقق حتى الآن وتوجد نسخه منه في إدارة المخطوطات اليمنية، ومع ذلك فمن معتقدات المطرفية التي تنسب إليهم قولهم بأن للعالم أصول أربعة (الماء والهواء والرياح والنار)، وهي أصل ما مخلق الله ثم جاءت الفروع من الأصول كالحيوان من الماء المهين، والأشجار من الماء، والطين والمطر من السحاب، فتبين عندها أن من الأشياء فرعا ومنها أصلا. انظر: (سليمان المحلي: البرهان الرائق، مخطوط بدار المخطوطات اليمنية، ورقة 63،لوحة ب، ورقة 64، لوحة أ)، لذلك نسب خصومهم إليهم القول بأن الأعمال والآجال والموت والحياة تقع بحسب الطبائع والمواد، ومن ذلك أن موت الطفل ليس من رب العباد، وأن بإمكان الإنسان أن يؤخر عمره إلى 120 سنة بعرفة دائه من دوائه. راجع في ذلك: (عبد الله العنسي: الرسالة الموسومة بالتوقيف على توبة أهل التطريف، ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية،دراسة ونصوص، عين للدراسات، القاهرة، ط1،ص2002م، صفحات (289-274) ورقة 33).

(65)- ابن دعثم: المصدر السابق،جـ2،ص89.

(66) - سِنَاع:قرية على بعد 8 كيلو مترا من صنعاء، كانت مقرا للمطرفية.(المقحفي: معجم المدن، ص214).

(67)- مسلم اللحجي: أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن،مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع،جـ4،ورقة99.

شهرت سناع في الجانب العلمي بشكل كبير، فتوجه إليها العلماء والطلاب، حتى قيل عنها:"كان ذلك مما ازدادت به شهرة الموضع عند الناس بالعلم والعبادة والتعلم، فَقُصِدَ من كل جهة وَحَيّ".[68]
عمل المطرّفية على مبايعة الإمام أحمد بن سليمان[69] عند خروجه، لكن ذلك لم يدم طويلا، إذ سرعان ما دبَّ الخلاف بين الطرفين، ولكنه لم يستمر على وتيرة واحدة، بل كانت سياسة الشدة واللين هي السائدة، حتى حدث الخلاف بين المطرّفية والقاضي جعفر بن عبد السلام[70] في سناع، ثم في وقش[71]، وهو الذي ذهب إلى العراق وعاد بكتب كثيرة من كتب المعتزلة، وبدأ بمناظرة المطرّفية وتكفيرهم مدعوما بمساندة من الإمام أحمد بن سليمان، الذي أوشك على الخروج لحربهم في وقش، لولا عودة المطرّفية للإقرار بإمامته، وطلبهم الصفح، فقبل منهم ذلك.[72]
لم يكن المطرَّفية يخشون من المناظرات، لكنهم كانوا يخشون من الاضطهاد الذي قد يلحق بهم من خصومهم، ومن ذلك ما تم من مكاتبة بين الفقيه المطرّفي على بن يحي البحيري والإمام عبد الله بن حمزة[73] فيها مديح وعتاب، ودعوة للمناظرة والمناقشة[74]،وقد أبدى الإمام استعداده لذلك، وطلب منهم القدوم بجماعة من أهل العقل والعلم لإجراء ذلك[75]، غير أن المناظرات تحتاج إلى نوع من الأمان وعدم الخوف، وعندما يشعر أحد الطرفين بالخوف فلا تقام المناظرات، ومن ذلك تردُّد المطرّفية في بادئ الأمر في القدوم لمناظرة الإمام عبد الله بن حمزة لخوفهم على أنفسهم فـ "كانوا يظهرون أنهم يخافون على أنفسهم، وأن ذلك هو العائق لهم عن الوصول إلى الإمام لمناظرته.."[76]،ثم أظهروا العزم على القدوم جميعاً إلى الإمام لإجراء تلك المناظرة، وحددوا اللقاء إلى ذِي مرمر[77]، أو إلى ثلا[78]، ولكن الإمام اشترط إن أرادوا ذلك أن يكون وصولهم إلى

([68]) - مسلم اللحجي: أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن، جـ4،ورقة 52، رغم أن مسلم اللحجي يذكر أن المطرفية تركتها لتحريض أحد المقربين من سبأ الصليحي ويدعى محمد بن حميد للهجوم عليها، لكن ليس هناك ما يؤكد تقدم سبأ الصليحي إلى سناع وتدميرها.

([69]) - بويع للإمام أحمد بن سليمان بالإمامة في صفر سنة532هـ/1137م. انظر: الثقفي، سليمان، (2002).سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، عين للدراسات، القاهرة، ط1، ص 18، وإن كان البعض يذهب إلى أن خروجه كان في سنة533هـ/1138م. انظر:
H.A.R. Gibb And J.H.Kramerst, <u>*Shorter Encyclopaedia of Islam*</u>,.P.652.

([70]) - هو القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام، كان في مرحلة مبكرة من حياته يتبع المذهب المطرفي، ثم لم يلبث أن خرج منه والتحق بالفرقة المخترعة، وناصر الإمام أحمد بن سليمان،وتوفي بسناع حدّه جنوبي صنعاء سنة573هـ. انظر ترجمته في: (إبراهيم بن القاسم، (2001). طبقات الزيدية الكبرى،ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، الأردن، ط1، القسم الثالث، المجلد الأول، ص276-278، الوجيه، عبد السلام عباس، (1999). أعلام المؤلفين الزيدية،مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن،ط1، ص278-279).

([71]) - وقش: قرية بالقرب من صنعاء إلى جهة الغرب. (ياقوت، الحموي، (د.ت). معجم البلدان، دار الفكر، بيروت،جـ5،ص381، الأكوع، إسماعيل، (1988). البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي،مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط2، ص301).

([72]) - الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص297، 298.

([73]) - هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم. انظر: (الزحيف، محمد بن علي، (2002). مآثر الأبرار في في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، (شرح بسامة سيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، خالد القاسم المتوكل،مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، الأردن، ط1،،جـ2،ص799-800)، ولد سنة 561هـ/1165م، وبويع له بالإمامة سنة593 هـ/1196م، وتوفي سنة614 هـ/1216م.(العرشي، حسين بن أحمد، (1939). بلوغ المرام، تحقيق: الأب أنستاس الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة، ص409).

([74])- ابن دعثم: السيرة، جـ3،ص536.

([75])- ابن دعثم: المصدر السابق، جـ3،ص541.

([76])- ابن دعثم: المصدر السابق،جـ3،ص550.

([77]) - حصن ذي مَرْمَرْ: من الحصون الهامة في منطقة صنعاء،ويقع إلى الشمال منها على مسافة نصف يوم.(ياقوت الحموي:معجم البلدان،جـ3،ص7).

([78]) - ثُلا: بالضم، وفي ألسنة أهل اليمن بكسر الثاء،حصن مشهور في الغرب الشمالي من صنعاء، على مسافة خمسة وأربعين كيلو مترا، وفي سفحه الشرقي تقوم مدينة ثُلا، وهي من المدن المشهورة بالعلم.(الأكوع:البلدان اليمانية،ص67،هامش1).

صعدة[79]،وهكذا أخذ الفريقان يتخاذلان ويتباطأن عن المناظرة، واتهم كل منهما الآخر بالتهرب والخوف[80].

لهذا لا تؤتِ المناظرة ثمارها عند الإكراه بل يسلم الطرف الخائف بكل النتائج التي يريدها الطرف القوي، فعندما قام الإمام عبد الله بن حمزة بتكفير المطرّفية وقضى عليهم وهزمهم حاججه أهل بعض البلدان عنهم وسألوه عن السبب الذي استحقت به المطرّفية اسم الردة؟ فألزمهم إحضار علماء أهل هجرة قاعة[81] إن أرادوا ذلك، وإن لم فيتبرؤوا من مذهب المطرّفية، وأمهلهم حتى صباح اليوم التالي، فلما حضروا دانوا للإمام وسلموا له، ثم أرسل الإمام رجل من قبله إلى قاعة يعرض على أهلها من المطرّفية العودة عن مذهبهم، وأمهلهم ثلاثة أيام، فعقدوا مناظرة في مسجد قاعة، أقرّ المطرّفية خلالها للإمام بكل مسائل الخلاف، ما عدا مسألة واحدة وهي قولهم بأن فعل العبد لا يعدوه، ولا يوجد في غيره لظنهم أنهم لا يكفرون بالالتزام بهذه المسألة[82].

ولذلك لا يستغرب أن يتهاوى علماء المطرّفية في المناظرات التي عقدوها مع الإمام بتلك السرعة، ومع أن تخليهم عن معتقدات مذهبهم وهم المشهور عنهم السعة والتبحر في العلوم أمر يثير الحيرة، ومن ثم فإننا أمام أحد احتمالين: أن تكون هذه المناظرات قد تمت تحت تهديد السلاح، أو أن يكون أبو فراس بن دغثم[83] -مؤلف سيرة الإمام ابن حمزة- قد بالغ في وصف انتصار الإمام وغلبته في هذه المناظرات[84].

لم تقتصر المناظرات بين فرق الزيدية، بل قامت كذلك بين الاسماعيلية والزيدية، فقد أقيمت مناظرة بين علي بن محمد الصليحي[85] وبين الشريف الفاضل[86] الزيدي عندما كان أسيرا لدى الصليحين[87]، ولهذا لم تؤتِ المناظرة ثمارها لعدم توفر الأجواء المناسبة لها ، فقد كان الشريف الزيدي مكرهاً، يتضح ذلك من قوله عن نفسه: :"المحنة التي قد نالتني ولم يمتحن بها أحد فيما علمتُ قبلي، امتُحِنَ الحسين بن علي بمنع الماء يوماً واحداً.. واستُشهِدَ في ذلك اليوم وأفضى إلى الراحة، وأنا منعتُ الماء سبعين يوماً، ثم أفضيتُ من المحنة إلى ما هو أعظم من ذلك .. أسيرُ حيث لا أحبُ ، وأدخلُ تحت ما لا يجوزُ ولا يجب".[88]

---

(79)- ابن دعثم:السيرة المنصورية،جـ3،ص550.

(80)- عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص37.

(81) - قاعة:قرية صغيرة آهلة بالسكان من عزلة عيال حاتم من جبل عيال يزيد، تبعد عن محافظة عمران بنحو12 كيلو مترا. (الأكوع، إسماعيل، (1995). هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط1، جـ4،ص2303).

(82)- ابن دعثم:السيرة المنصورية، جـ3،ص 962، 963، 964.

(83) - هو أبو فراس فاضل بن عباس بن دغثم، مؤلف سيرة الإمام عبد الله بن حمزة المسماة السيرة الشريفة المنصورية. انظر: (الحسين بن أحمد بن يعقوب: سيرة الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني، تحقيق: عبد الله بن محمد الحبشي، ص7، مقدمة المحقق).

(84)- د.عبد الغني عبد العاطي:الصراع الفكري في اليمن،ص43،

(85) - علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية في اليمن، أعلن قيام دولته سنة 439هـ، وكانت تبعيته للخلافة الفاطمية في مصر في عهد الخليفة المستنصر الفاطمي، اتسع نطاق حكمه ليشمل أغلب مناطق اليمن، ثم قتل على يد أولاد نجاح الحبشي سنة 459هـ/1067م، عن ترجمته انظر: (ابن الديبع: قرة العيون، ص244-246، الهمداني: الصليحيون، ص75, 76، د. الحريري: دراسات وبحوث، ص192).

(86) - هو الشريف الفاضل بن جعفر بن القاسم العياني، كان أحد محتسبي الزيدية في عهد علي بن محمد الصليحي الذي استطاع أسره في المعارك، ثم ظل في أسره ما يقارب من العام ثم أطلق سراحه، وهناك من ينسب للمكرم الإيعاز للقبائل بقتل الشريف الفاضل، حيث أشارت السجلات المستنصرية لذلك. انظر: (سيرة الأميرين، ص9، السجلات المستنصرية، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى دعاة اليمن وغيرهم، تحقيق : د.عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، مصر، 1954م، ص189، سجل رقم 57، وانظر:

-Wilferd Madelung, ***The Sirat Al-Amirayn Al-Ajallayn Al-Sharifayn Al-Fadilayn Al-Qasim Wa-Mohammad Ibnay Jafar Ibn Al-Imam Al-Qasim B. Ali Al-Iyani As A Hiatorical Source,*** Studies In The History of Arabia, Proceedings of First Intirnational Symposium on Studies in The History of Arabia.23 rd.-28 tu of April.1977, Sponsored By The Department of History, Faculty of Arts.University of Riyadh, Saudi Arabia, Volume.1.Part.1.PP.69-87. P72.

(87) - انظر:الربعي: المصدر السابق،ص111-112،

(88)- الربعي: سيرة الأميربين،ص113، الزحيف: اللواحق الندية،جـ2،ص718.

وقد تكون المناظرة في المذهب الواحد حول مسائل الاعتقاد والفقه، ومن ذلك أن المناظرات والمدارسات أقيمت في علوم المذهب الزيدي في شبام مما أدى إلى ازدهار الفكر الزيدي فيها، ففي القرن الخامس الهجري أدت هذه المناظرات إلى اختلاف الرأي بين علماء الزيدية في شبام حول بعض المسائل، فكتبوا إلى الشريف محمد بن جعفر بن القاسم العياني، ليساعدهم على حل هذا الخلاف فرد عليهم قائلاً:".. وَفَهِمْتُ ما ذكرتم يا أخوتي وسادتي رفع الله من ذكركم وأصلح بلطفه أمركم من الخلاف الذي وقع بين من يدعي التشيع في مسائل ذكرتموها في كتابكم... وقد نظرت في مسائلكم، فإذا هي على وجهين: أحدهما ما لا يغني المتعبد عن المراجعة فيه والاستفادة لمعانيه، والثاني: ما يسع المتعبد جهله، ويكفي عن فروعه أصله، فأما ما لا غنى عنه في الدين وما لا يسع جهله أحد من المتعبدين، فبيانه من كتب أئمتنا عليهم السلام واضح ونور برهانه بيّن لائح، فانظروا في تلك الكتب وقفوا عليها، تجدوا بيان ما تحتاجون إليه لديها، وأنا أسميها لكم لتسهل عليكم في الحال في ابتغائها..." .[89]

كما قام المطرفية بعقد مناظرات مع الاباضية فقد حدث أن رحل رزام بن أحمد من علماء المطرفية إلى شظب[90] قاعدة الأباضية فصلى بأصحابه في جماعة منفصلة عن جماعة الأباضية، ولما استنكر عليه أحد علمائهم ذلك قال لهم: رزام: إنما صَدَّنَا عنكم ما نَرى من تبرج نسائكم وإباحتكم دخولهن الأسواق،ومزاحمة الرجال،ثم جرت بينهم مناظرة فلم يستطيعوا إجابته[91]، كما ناظر مطرف بن شهاب القاضي الشافعي سليمان بن عبد الله النقوي أكبر قضاة الشافعية في صنعاء فأقنعه مطرف بمذهبه وحكم بمذهب مطرف وأصبح من أنصاره، بل ناظر المطرفية الفرقة الإسماعيلية، وقد اتسمت العلاقة بين المطرفية والإسماعيلية بالعلاقة السلمية حيث كان الصليحيون يرغبون في انخراط المطرفية في جيوشهم لذلك اعترفت بمذهبهم في أول الأمر، إلا أن المطرفية تجنبوا سياستها، بل نجد منهم من يسفه مذهب الصليحيين مثل أبي السعود بن زيد بن الحسن، الأمر الذي سيدفع بالدولة الصليحية إلى إرسال ابن أحمد الهليجي ليقتل أبو السعود بن زيد وهو يغسل ثيابه.[92]

كما قامت عدة مناظرات بين جعفر بن عبد السلام الزيدي وبين أهل السنة، وهو الأمر الذي دعا العالم السني يحي بن أبي الخير العمراني الحنبلي أن يتصدى لهذا القاضي، وقد وضع كل واحد منهما مُؤَلَّفاً يرد فيه على الاتهامات التي أوردها كل منهما على معتقدات الآخر.[93]

- التحالفات ودورها في عدم الاستقرار في المجتمع:

عندما لم تؤدي المناظرات نتيجتها المطلوبة من أجل الوقوف أمام الخصم، تم اعتماد خطوة أكثر أهمية متمثلة بالتحالفات بين القوى المتنازعة، سواء من داخل المذهب أو من خارجه، فما أبرز هذه التحالفات في فترة البحث وما هي أبرز النتائج المتربة على الجانب الاجتماعي؟

---

[89]- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح: مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع،جـ4،ورقة163- 164، وقد ذكر من هذه الكتب كتاب التفريع وكتاب المسائل للإمام القاسم بن علي العياني، وكتاب المختصر للإمام الحسين بن القاسم العياني.(المصدر السابق،جـ4،ورقة164).

([90])- شظب: بالظاء المعجمة، جبل كبير فوق السُودة، وتنسب إليه السودة، فيقال: سُودة شظب. (الأكوع:البلدان اليمانية، ص167، هامش3).

([91]) - عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة، نوفمبر- ديسمبر 1977م، صفحات (51-47)،ص50.

([92]) - أنظر: (عبد الله الحبشي:المطرفية مذهب مجهول،ص51).

([93]) - أحمد عارف، (1991). الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والقرن الخامس الهجري، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1، ص186.

لعل بداية هذه التحالفات كانت زمن ابن الفضل الذي هُزم من قبل حاكم لحج وعدن ابن أبي العلاء[94] فاستفاد من التحالفات مع القوى السنية في تلك المنطقة حيث كتب جعفر المناخي[95] يعرض استعداده لمناصرة ابن الفضل "لشحناء كانت بينه و بين أبى العلاء"[96] فاستغل ابن الفضل ذلك، وجمع فلول عسكره المنهزم، وباغت ابن أبي العلاء على حين غفلة، وهجم عليه فى خنفر[97] سنة 291هـ/ 903م فقتله مع طائفة من أصحابه.[98]
غير أن ابن الفضل انقلب على حليفه بالأمس جعفر المناخي وتقدم لقتاله إلى المعافر فى العام المقبل سنة 292هـ/904م [99]، ، فلزم المناخي نقيل بردان[100] مما أدى إلى هزيمة ابن الفضل وعودته إلى بلاد يافع[101] غير أن ابن الفضل جمع جموعه وتقدم للمذيخرة[102] فملكها، عندها هرب المناخي إلى تهامة، فأمده صاحب زبيد بجيش كثيف، رجع به لمقاتلة ابن الفضل حيث التقيا فى وادى نخلة[103]، فقتل المناخى، وانهزم جيشه.[104]
عندما عاد ابن الفضل من صنعاء إلى عاصمته المذيخرة قامت تحالفات جديدة بين أهل صنعاء والهادي يحي بن الحسين الرسي الزيدي في صعدة، حيث أرسل وجهاء صنعاء للهادي يطلبون منه التقدم لحكم صنعاء بدلا من ابن الفضل، وقد اشترط عليهم الهادي تقديم الأموال اللازمة[105]، وقد يكون الهادي وجد فى ذلك فرصة لتوطيد سلطانه وتوسيع دولته، وفى الوقت نفسه الحفاظ على حدود دولته من توسعات ابن الفضل[106]، فتمكنت قواته من دخول صنعاء، وهزيمة قوات ابن الفضل، وباشر الهادى سلطانه فيها[107] وبعث ابنه محمد المرتضى والياً على ذمار، وأرسل ولاة آخرين للمناطق التابعة لصنعاء.[108]
استطاع الهادي أثناء تواجده في صنعاء إقامة تحالف بينه وبين القوى السنية وخاصة مع الدعام بن إبراهيم، وكوّن من ذلك الحلف جيشاً موحداً استطاع إخراج أنصار ابن الفضل من صنعاء فى 19 رجب 297هـ/909م[109]، ولم يلبث أن لحق بهم بقية القوى القادمة من صعدة والقبائل المجاورة لها من خولان وهمدان بقيادة محمد بن الهادي الذي دخل صنعاء فى 10 شعبان 297هـ/909م.[110]

---

(94) - ابن أبي العلاء: هو محمد بن أبي العلاء الأصبحي (ابن الديبع: قرة العيون، ص189، هامش2)
(95) جعفر المناخي: هو الأمير جعفر بن إبراهيم بن ذى المثلة الحميري. (ابن الديبع: قرة العيون، ص191، هامش 1).
(96) الحمادى، محمد بن مالك، (1986). كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الصحوة، القاهرة، ص54.
(97) خنفر: فى مقاطعة يافع السفلى، وتبعد عن أبين نحو خمسة عشر ميلاً (ابن الديبع: قرة العيون، ص190، هامش 1).
(98) الخزرجي: العسجد، ورقة 48، الرسولي: فاكهة الزمن، ورقة 86، ابن الديبع: قرة العيون، ص190،
(99) الخزرجي: العسجد، ورقة 49،الرسولي: فاكهة الزمن، ورقة 87، الكبسي، محمد، (1984). اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، ص14، الجرافى: المقتطف، ص72، شرف الدين، أحمد حسين،(1986). تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، مطبعة الكيلاني، القاهرة، ص86، 87.
(100) نقيل بردان: يقول الأكوع: إنه النقيل الذى يسمى اليوم نقيل المحرس أو نقيل الأحمر، وفيه قرية بَرَدَان، بفتحات. وبينه وبين مدينة إب، ساعتين ونصف، إلى الجنوب الغربي منها. (ابن الديبع: قرة العيون، ص192، هامش 2، الحمزى: كنز الأخيار، ص58، هامش2).
(101) الرسولى: فاكهة الزمن، ورقة 87، ابن الديبع: قرة العيون، ص191، 192، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص193.
(102)- المُذَيْخِرَة:بلدة عامرة في العدين من أعمال محافظة إب، وهي مركز ناحية, وليست في جبل صبر.(الأكوع:البلدان اليمانية،ص265،هامش1).
(103) وادى نخلة: أحد أودية السراة باليمن، يقع فى الشرق الشمالي من تعز. (يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص195، هامش 3، ابن الديبع: قرة، ص193، هامش3، الوصابى، وجيه الدين، (1983). تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، ص23، هامش 6).
(104) الحمادى: كشف، ص56، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص159).
(105) على زيد، (د.ت). معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الكلمة، ص118.
(106) أشواق مهدى، (1997). التجديد فى فكر الإمامة الزيدية في اليمن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص74، على زيد: معتزلة اليمن، ص118.
(107) ابن الديبع: قرة العيون، ص199، الكبسي: اللطائف، ص14.
(108) يحى بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص198، الكبسي: اللطائف، ص14.
(109) العلوى، علي بن محمد، (1981). سيرة الهادى إلى الحق يحي بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، ط2، ص395.
(110) العلوى: سيرة الهادى، ص395، المحلي: الحدائق الوردية، ج2، ورقة 24، الكبسي: اللطائف، ص15، على زيد: معتزلة اليمن، ص121.

لما كانت التحالفات هي وراء دخول محمد بن الهادي لصنعاء فقد كانت كذلك وراء خروجه منها، فقد تمت تحالفات أخرى اجتمعت ضده، مما دفع أبيه الهادي أن يطلب منه الخروج من صنعاء حتى لا تجتمع عليه القوى المتحالفة ضده قوات القبائل وقوات ابن الفضل [111] ، فخرج منها فى شوال 297هـ/909م، متوجهاً إلى صعدة، الأمر الذي سهل لأسعد بن يعفر دخول صنعاء، وتولّى السلطة فيها لمدة عام[112] محاولاً الدفاع عنها من الخطر الشيعى الزيدى من الشمال، والإسماعيلى من الجنوب.[113]

استطاع أسعد بن يعفر حماية صنعاء من القوى الزيدية لكنه فشل في الوقوف أمام قوة ابن الفضل الضاربة، الذي تمرد حتى على زميله في المذهب ابن حوشب بعد أن دخل صنعاء فى 9 محرم 299هـ/911م) [114] مستفيداً من موت الهادي فى 10 ذى الحجة 298هـ/911م[115]، غير أن خطته في التحالفات اختلفت هذه المرة، فقد حاول إيجاد نوع من التوازن فى المناطق الشمالية، بعد أن فقد القوة العقائدية المتمثلة فى قوة زميله ابن حوشب التي كانت قائمة فى تلك المناطق، فعقد صلحاً مع اسعد بن يعفر على أن يتولى الأخير أمر صنعاء باسم ابن الفضل، ونيابة عنه، شريطة الخطبة له ولبس البياض، وقطع الخطبة لبنى العباس[116]،فأعلن ولاءه له مرغماً، حيث كان اسعد خائفاً من غدر ابن الفضل وهجومه عليه.[117]

ظل أسعد بن يعفر يعمل الحيلة في القضاء على خصمه اللدود ابن الفضل وقد تمكن من ذلك عن طريق طبيب عراقي اتفق معه على فصده ووضع السم في عروقه[118]، فكانت وفاة ابن الفضل الخميس النصف من ربيع الآخر سنة 303هـ/915م.[119]

استغل اسعد بن يعفر هذه الفرصة، فعمل على استنفار القبائل للحرب[120] حتى تكوّن لديه جيش جرار من صنعاء ونواحيها[121] خرج به من صنعاء فى رجب سنة 303هـ/915م [122] وانظمت إليه قبائل ذمار ثم انضم إليهم زعماء الكلاع[123] في كحلان خبان[124]، وأضاف إليهم أهل الجند والمعافر[125] وأهل مخلاف جعفر [126]، وتوجه بهم نحو المذيخرة فحاصرها لمدة عام كامل ثم دخلها عنوة[127] فى رجب سنة 304هـ/916م .[128]

وفي القرن الخامس الهجري استفاد المطرَّفية الزيدية كثيراً من مساندة القبائل المجاورة لهِجَرَهم، عن طريق إبرام اتفاق مع هذه القوى القبلية، وكان من أهم بنود هذا الاتفاق:

- تلتزم جميع القبائل بالكف عن الاعتداء على هذه الهِجَر ويلتزموا بحقوقها.

---

[111] العلوى: سيرة الهادى، ص395، علي زيد: معتزلة اليمن، ص121.

[112] يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص198، الكبسي: اللطائف، ص14.

[113] على زيد: معتزلة اليمن، ص120.

[114] العلوى: سيرة الهادى، ص397، علي زيد: معتزلة اليمن، ص153.

[115] العلوى: سيرة الهادي، ص397، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص201، الحريرى: الاتجاهات المذهبية، ص75.

[116] يحى بن الحسين: غاية الأماني: ج1، ص202، علي زيد: معتزلة اليمن، ص156، 157.

[117] ابن الديبع: قرة العيون، ص205، الأهدل، الحسين بن عبد الرحمن، (1986). تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، منشورات المدينة، بيروت، ط1، ص161.

([118]) -الحمادى: كشف، ص68، 69، الجندى: السلوك، ج1،ص243، 244.

[119] الجندى: السلوك، ج1، ص244، الرسولى: فاكهة الزمن، ورقة 95.

[120] الجرافي: المقتطف، ص73، الكبسي: اللطائف، ص16.

[121] الجندي: السلوك، ج1، ص244، الاهدل: تحفة الزمن، ص162.

[122] الحميري، نشوان، (1985). الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، تحقيق: كمال مصطفى، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط2، ص254،، ابن الديبع: قرة العيون، تعليق الاكوع، ص207، هامش 4.

[123] ابن الديبع: قرة العيون، تعليق الاكوع، ص207، هامش 4، الوصابي: الاعتبار، ص25.

[124] العلوي: سيرة الهادي، ص403، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص209.

[125] الخزرجي: العسجد، ورقة 54، الرسولي: فاكهة الزمن، ورقة 95.

([126])- العلوي: سيرة الهادي، ص403، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص209.

[127] ابن الديبع: قرة العيون، ص209، د. الحريرى: الاتجاهات، ص58.

[128] العلوي: سيرة الهادي، ص403، نشوان الحميري: الحور العين، ص254، وبذلك تم سحق انصار ابن الفضل سنة 915.
Moncelon. Lada'w fatimid.www. univ-aix. 1995. 10. p

- لهذه الهِجَر عدم الالتزام بالعادات القبلية، وبالتالي يجب عليها الابتعاد عن المنازعات القبلية.

- يجب على هذه الهِجَر أن تتمسك بأحكام الشريعة الإسلامية وتعمل على تطبيقها.

لكل ذلك كانت الهجرة تزخر بالعلماء والقضاة وفي نفس الوقت كانت آمنة مؤمنة لكل من ورد إليها في ليل أو نهار سواء كان ظالما أو مظلوما حتى يؤخذ الحق منه أو له.(129)
عندما ظهر على الصليحى أحجم عن تأييد الإمام الزيدي أبى الفتح الديلمى(130) الكثير من أنصاره فحاول الاستعانة بنجاح صاحب زبيد، والتحالف معه ضد على الصليحى(131) كما حاول أغلب قبائل اليمن الأعلى من همدان وحمير، ورؤساء مغارب اليمن الأعلى ووجوه الاحبوب الاستعانة بالأشراف الزيدية لمقاتلة على الصليحى، فتوجهوا إلى جعفر بن القاسم العياني، وسألوه القيام معهم لحماية بلدانهم من هجمات على الصليحى، فخرج معهم إلى صيد البرار(132)، وفيها التقوا بجيوش على الصليحى، التى هزمتهم سنة 443هـ/1051م.(133)

- الأثر الاجتماعي المترتب على نشر الفكر أو المذهب بالإكراه:

نتيجةً لما حققه ابن الفضل من انتصارات أخذه الكبر والغرور فتعصب لفكره ومذهبه ومارس الشدة المفرطة ضد خصومه من المذاهب الأخرى سواءً سنة أو زيدية، فلما دخل صنعاء فى أول رجب 294هـ/906م، نال من أهلها منالاً عظيماً.(134)
وبعد سقوط الدولة الصليحية 532هـ/1137م ضعفت الدعوة الطيبية الاسماعيلية كثيرا ، وقويت الدعوة الحافظية الاسماعيلية على حسابها، مما جعل أنصار الدعوتان يدخلان في صراع مرير كل طرف يحاول القضاء على الآخر بالقوة، فمنذ سنة 561هـ/1166م دخل السلطان علي بن حاتم(135) الذي تبنى الدعوة الحافظية في صراع مع السلطان الطيبي حاتم بن إبراهيم الحامدي(136)، الذي هزم وطورد من قبل بني حاتم حتى حصن كوكبان.(137)
ولما دخل الإمام عبد الله بن حمزة هجرة قاعة 603هـ/1206م عرض على أهلها البراءة من مذهب المطرفية ولعن كبارها، والدخول في الإسلام باللفظ، وقبضت دور وأملاك الذين أُجْلُوا عنها لبيت المسلمين، واعتبر مسجد قاعة مسجد ضرار(138)، عندها سلمت بقيت الهجر للإمام بالقوة فأقبلت المطرفية من هجرها أفرادا وأزواجا ودخلوا في طاعة الإمام، واعتنقوا مذهب الإختراع(139)، واستمر الهدوء بين الطرفين حتى قيام محمد بن منصور بن مفضل بجمع المطرفية في وقش وغيرها من المناطق، وأنكروا ما قام به الإمام عبد الله بن حمزة من تكفير المطرفية(140)،

---

(129) - سيد مصطفى سالم، (1982). وثائق يمنية، دراسة وثائق تاريخية، طبعة دار لكتب المصرية، القاهرة، ص220-221
(130)- هو أبو الفتح بن ناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب.(المحلي، حسام الدين حميد:الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور عبد الرحمن الشجاع، صورة بالأوفست،، جـ2،ص99).
(131)- العقيلى، محمد أحمد، (د.ت). المخلاف السليماني، دار اليمامة، الرياض، ط2، د.ت، ص153، الهمدانى: الصليحيون، ص82.
(132) - صيد البرار: البرار الأسفل، والبرار الأعلى من قرى عزلة حمدة، ناحية ريدة. (الربعى: سيرة الأميرين، ص74، هامش2 للمحقق).
(133) - السرورى: الحياة السياسية، ص48، 49.
(134) - العلوى: سيرة الهادى، ص394.
(135) - السلطان على بن حاتم من أسرة اليامبين، استقل بحكم صنعاء عن الدولة الصليحية في أواخر عهد السيدة بنت أحمد الصليحي ورغم أنه من أحد قادة الإسماعيلية فى اليمن، إلا أنه سيدخل فى صراع مع دعاتهم.(د. السرورى: الحياة السياسية، ص209).
(136) - الداعى لإسماعيلى حاتم بن إبراهيم الحامدى، الذى تولى أمر الدعوة الإسماعيلية الطيبية فى اليمن سنة 557هـ/1162م خلفاً لأبيه، وكان مقيماً فى شبام حراز. (محمد السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة429هـ/1-37م إلى 626هـ/1228م، الطبعة الأولى، 1997م، ص210).
(137) - الدجيلي: الحياة الفكرية، ص48، الحداد: تاريخ اليمن،ص226.
(138)- ابن دعثم: السيرة الشريفة المنصورية،جـ3،ص965.
(139) - ابن دعثم: المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.
(140) -يحي بن الحسين: غاية الأماني، جـ1،ص397.

عندها قرَّر الإمام حسم أمر المطرفية عسكريا عن طريق القتال، فقتلهم وسباهم، وأمر بهدم مساجدهم.[141]

ثالثاً: الآثار الاجتماعية أثناء المعارك والحروب بين القوى المتنافسة:

- الأثر الاجتماعي الناتج عن استخدام العيون والجواسيس:

هناك إشارات تؤكد أن بنى نجاح فى دهلك[142] كانوا سنة 459هـ/1067م على اتصال بعاصمتهم زبيد عن طريق بعض الشخصيات الهامة فى المدينة، وأن تقاريراً كاملة عن تحركات على الصليحى كانت تنقل إليهم، فتذكر رواية بامخرمة أن أخبار على الصليحى كانت عند سعيد الاحول بن نجاح[143] "فى كل وقت وحين من جواسيس له بزبيد وأعمالها"[144]، ويبدو أن مؤامرة قد حيكت من المغلوب على أمرهم فى موكب الصليحى، وامتدت خيوطها إلى الاحول، كما قاموا بتصغير شأن الاحول وتسهيل أمره فى عين الصليحى كلما أعدّ للأمر عدته.[145]

كما كان للنساء دور في التحريض على القتال، ففي سنة 460هـ/1068م كتبت أسماء بنت شهاب[146] كتاباً لابنها المكرم من سجنها فى زبيد مع رجل مشرقي[147] شحاذ، أعطته رغيفاً به رسالة إلى المكرم، حاولت فيها إستثارة الحمية والغيرة لدى القبائل اليمنية ضد بنى نجاح، بأن ادعت كذباً أنها حبلى من سعيد الاحول، وطلبت من المكرم أن يدركها وإلا فهو العار والفضيحة.[148]

وعندما استطاع المكرم الصليحي قتل سعيد الأحول سنة 461هـ/1069م عاد أخوه جياش إلى زبيد وبثَّ العيون لاستطلاع الأمر فيها، فعرف أن الأحباش"في البلاد كثيرون، وأنهم يُعْدَمُون رأساً يثورون معه"[149]، الأمر الذي دفعه للتخطيط لإعادة دولته بعد أن جمع حوله ما يقارب خمسة آلاف مقاتل يحملون الحراب، وبهم استطاع جياش طرد الوالي الصليحي من زبيد واستولى عليها[150]، وبعد قيام دولته أكثَرَ من الحبشة حتى كان يركب في عشرين ألفاً منهم[151]، وهو ما يدلل على الأعداد الكبيرة التي وصل إليها الحبشة في بلاد اليمن.

---

(141) - المصدر السابق،جـ1،ص400.

(142) - دهلك: بفتح أوله وسكون ثانيه، ولام مفتوحة، وآخره كاف، اسم أعجمى معرب، مجموعة جزر قبالة جزيرة كمران، تابعة لإرتريا. (ياقوت الحموى: البلدان، ج4، ص114، الأكوع: البلدان اليمانية، ص12، هامش6)، وقد اهتم المستشرقون بآثار دهلك الإسلامية، وشواهد قبورها أمثال: جيوفانى أومان، والمستشرقة الفرنسية مارلين شنيدر، ولمعلومات أكثر عن دهلك أنظر:

Schnieider, M. steles funeraires musulmanes des lles Dahlak , lecaive – Ifao 1980, lofgrin , o. EL.,art. Dahlak, I I ,p. 32.

(143) - هو سعيد الأحول بن نجاح الحبشي، استطاع قتل علي بن محمد الصليحي عندما كمن له في طريق الحج سنة 459هـ/1067م، وأسر زوجته أسماء بنت شهاب، وأعاد ملك النجاحين في تهامة. انظر: (عمارة: تاريخ اليمن، ص76، 77، عبد الله الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دارا لحكمة اليمانية، صنعاء، ط1، 1988م، ص15).

(144)- الحريرى: دراسات وبحوث، ص 196.

(145) - ابن الديبع: قرة العيون، ص252، هامش1.

(146) - أسماء بنت شهاب هي زوجة علي بن محمد الصليحي، ولما قام أولاد جياش بن نجاح بقتل زوجها أثناء توجهه للحج سنة 459هـ/1067م أخذوها معهم أسيرة إلى زبيد وظلت هناك حتى استطاع ابنها المكرم تخليصها من الأسر. انظر بتصرف (عمارة: تاريخ اليمن، ص38، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص258، عبد الله الحبشي: معجم النساء اليمنيات، ص15).

(147) انظر: (ابن الديبع: قرة العيون، تعليق المحقق، ص 256، هامش 1).

(148) عمارة: تاريخ اليمن، ص 39، الجندى: السلوك، ج2ص488، ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، المركز اليمني، للدراسات والبحوث، صنعاء، ط1، 1979م، ص 58.

(149)- بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1991م،جـ2،ص44.

(150)- المصدر السابق،جـ2،ص44.

(151)- المصدر السابق،جـ2،ص45.

وفي سنة 551هـ/1156م تقدم الإمام أحمد بن سلميان نحو زبيد، لإنجاد بني نجاح من ابن مهدي[152]، ولما وصل إلى مناطق نفوذ ابن مهدي، وأخبره من أرسلهم عيوناً وطلائع للقوم أن ابن مهدي في مكان قريب مع عدد قليل من أصحابه، فَهَمَّ للإغارة عليه، ففضلت القبائل الإغارة على زبيد لنهبها. [153]

- الآثار الاجتماعية الناتجة عن الحصار:

لمَّا هُزم ابن حوشب من قبل صاحبه سابقا علي بن الفضل، وانسحب إلى بلد لاعة[154]، ثم صعد جبل الجميمة القريب من مسور[155]، لحقه ابن الفضل سنة 302هـ/914م، وحاصره فيه ثمانية أشهر[156]، وفي سنة306 هـ/918م تقدم جند الإمام الناصر أحمد بن الهادي يحي بن الحسين الزيدي وطارد بقايا الإسماعيلية حتى دخلوا المصانع، ثم أجلتهم عن حصن مُدَع،وحاصرتهم في جبل تخلى،وهو حصنهم الأعظم[157]،واشتدّ حصار الإسماعيلية فيه، "حتى أيقنوا بالهلاك "فلجئوا إلى الزياديين في زبيد يطلبون منهم إنقاذهم.[158]

وفي سنة448هـ/1056 استطاع علي الصليحي هزيمة الزيدية ومن معها من القبائل فى موقعة حاز[159] ، ففرّ الشريف الفاضل الزيدي ومن معه من رؤساء القبائل والأنصار، الذين بلغوا ألف مقاتل إلى حصن الهرابة[160] لتحصين أنفسهم من قوات الصليحى التى لم تلبث أن لحقت بهم وأحكمت الطوق والحصار عليهم فى الهرابة سبعين يوماً[161] ثم رمتهم بالمنجنيقات والعرادات.[162]

حاول الشريف الفاضل خلال هذا الحصار استنجاد شريف مكة شكر بن أبى الفتوح الحسنى[163] حيث أرسل إليه الشريف عيسى بن عياش، غير أنه لم ينجد بمال ولا رجال[164] واستمر الحصار خلال شهرى جمادى الأولى والآخرة، وحتى العاشر من رجب 448هـ/1056م، انتهى هذا الحصار باستسلام الشريف الفاضل وأنصاره، وأخذ الشريف الفاضل أسيراً إلى صنعاء[165]

---

(152) - هو علي بن مهدي بن محمد ينسب إلى رعين من حمير بدأ حياته بإظهار الزهد والتنسك، والتزود بالعلوم الدينية، وكان يسكن قرية العنبرة، في أسفل وادي زبيد، على مقربة من سفح البحر.(ابن الديبع:قرة العيون،ص360،يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ1،ص299)، وبدأ نشاطه بدعوة أهل تهامة إلى اعتزال الحكام باعتبارهم ظلمة، وغير متقيدين بالدين، وبالتالي رأى وجوب مقاومتهم.(د. محمد الحريري: معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحيين،دار القلم، الكويت،ط1984،1م،ص78)،

(153)- الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان،ص235.

(154) - عَدَن لاعَة: قرية تقع شمال غرب صنعاء، في عزلة بني علي، لواء حجة. (الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها،جـ4،ص677، الحمزي:كنز الأخيار،ص55، هامش3)، وهي الآن أطلال قد خربت.(الجَنَدِي:السلوك، جـ1،ص233، تعليق الأكوع، هامش4)، وهى منطقة تقع على مسافة يوميين من الغرب لصنعاء، وفي المرتفعات العليا لوادي لاعة. انظر: , C.L. Geddes *The Apostasy of `Ali b. al-Fadl*, Arabean and Islamic Studies, Longman London and New York,1983.PP.80-85..P.80.

(155) - حصن من أعمال صنعاء اليمن. (ياقوت: معجم البلدان، جـ5،ص129).

(156) الأهدل: تحفة الزمن، ص160، ابن الديبع: قرة العيون، ص205.

(157)- مسلم اللحجي: المصدر السابق، ص117.

(158)- العلوي:سيرة الهادي،ص405، يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ1،ص212.

(159) - حَاز:قرية من عزلة جَشَم ناحية همدان، تقع على وادي حَاز على بعد 28كيلو متراً، في الشمال الغربي لمدينة صنعاء.(الربعي: سيرة الأميرين،ص94،هامش1 للمحقق).

(160) الهرابة: أكمة فى بلاد وادعة الظاهر، بين وادعة وبنى غيثمة، ببلاد حاشد (الكبسى: اللطائف، ص32، الهمدانى: الصليحيون، ص82، هامش3).

(161) يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص252، الكبسى: اللطائف، 32، العقيلى: المخلاف، ص153 الهمدانى: الصليحيون، ص83، حسن سليمان محمود،(1969). تاريخ اليمن السياسى في العصر الإسلامي، المجمع العراقي، ط1، 1969م، ص189، 180.

(162) يحيى بن الحسين: غاية، ج1، 252، الكبسى: اللطائف، ص32، د. السرورى: الحياة السياسية، ص51.

(163) هو فجر المعالى أو تاج المعالى، أبو عبد الله شكر بن أبى الفتوح، أصله من ملوك مكة السليمانيين، من بنى حسن، نسبة إلى سليمان بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط، تولى ولاية مكة بعد أبيه 430هـ (الهمدانى: الصليحيون، ص89، هامش1).

(164) الربعى: سيرة الأميرين، ص104، د.السرورى: الحياة السياسية، ص51.

(165) الربعى: سيرة الأميرين، ص104، د. السرورى: الحياة السياسية، ص51.

استمر الشريف الفاضل مع علي الصليحي فترة تسعة أشهر، وهي الفترة التي حاصر بها علي الصليحي حصن السوا [166]،وانتهى الحصار بتسليم يعفر الكرندي نفسه لعلي الصليحي في رمضان سنة 450هـ/1058م، زامن ذلك وصول الشريف جعفر بن القاسم العياني من صعدة، طالباً من الصليحي الإفراج عن ابنه الفاضل[167].

عندما خرج المكرم إلى شهارة في سنة 461هـ/1068م، فرض الحصار على جميع جهاتها غير أنه لم يلبث أن عاد إلى صنعاء، وترك استمرار الحصار لبعض قواده مثل سبأ بن أحمد الصليحي، وأبي الحسن بن الجناح، وقد استمر الحصار لمدة خمسة أشهر انسحب بعدها الصليحيون إلى صنعاء[168].

لما أعادت الزيدية رص صفوفها استطاع الشريف الفاضل السيطرة على ثلا، ثم زحف إلى صنعاء وحاصرها سنة 466هـ، وشن عليها عدة غارات من حصن ذى مرمر، فاشتد الحصار على من فيها، وقلت الأقوات، وارتفعت الأسعار، وقاسى أهل صنعاء الجوع وويلات الحصار[169]، وفي نفس الوقت عمل ذو الشرفين على مهاجمة صنعاء من جهة الغرب .. فوصلت غاراته إلى غيل البرمكى بصنعاء[170] وقد دفع هذا الهجوم بالصليحيين للتفكير فى نقل عاصمتهم من صنعاء لى ذى جبلة[171]، وهو الذي تم بالفعل بعد ذلك.

وفي سنة 553هـ/1158م شدد ابن مهدي الحصار على زبيد، واستبسل أهلها في الدفاع عنها، حتى قال عمارة:"أنه لم تصبر أمة على الحصار والقتال مثل ما صبر عليه أهل زبيد، لأنهم قاتلوا ابن مهدي قتالاً شديداً، وقُتِل منهم الكثير،ونالهم الجوع حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء"[172]، وذكر الثقفي أنه قتل من أهل زبيد في اليوم الأول من هذا الحصار ألف قتيل على سور المدينة، وفي اليوم الثاني ثمانمائة رجل فما فّلهم ذلك ولا كسرهم[173]، إلا أن زبيد في نهاية الأمر سقطت تحت ضربات ابن مهدي فدخلها وأسقط حكم بني نجاح.

- الأثر الاجتماعي الناتج عن الأسر سواء في المعارك أو خارجها:

قام آل طريف بمهاجمة الهادي يحي بن الحسين بجموع كثيرة في رجب 290هـ/903م، وألحقوا به هزيمة منكرة[174]،وَأَسَرُوا ابنه محمد المرتضى[175] ،واضطر الإمام الهادي إلى العودة إلى صعدة، في السنة نفسها[176]،تاركاً ابنه في يد أعدائه الذي لم يخرج من سجنه إلا بفضل الجهود التي بذلها أسعد بن أبي يعفر الذي عمل على تخليصه من الأسر، بعد أن تجمع حوله كثير من الجند فهاجم بهم

---

(166)- السوا:عزلة من بلاد الحجرية، مركزها النشمة، وتقع بين التربة وتعز.(الحمزي:كنـز الأخيار،ص47، هامش1).

(167)-الربعي:سيرة الأميرين،ص116،115. انظر:
Wilferd Madelung, *The sirat Al-Amirayn,*Volume1,Part1.P.72.

(168)- الربعي: سيرة الأميرين،ص174،لكبسي:اللطائف،ص36،الفقي:اليمن،ص183.
Wilferd Madelung,OP.Cit.P.76.

(169) الربعى: سيرة الأميرين، ص231، يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص266، 267، د. الفقى: اليمن، ص 185.

(170) الربعى: سيرة الأميرين، ص 237، د. السرورى: الأحوال السياسية، ص 502، غيل البرمكى: من غيول صنعاء، يسقى مزارع بيت ميعاد، جنوبى صنعاء، ومنابعه من بلاد سنحان. (الربعى: سيرة الأميرين، ص 237، هامش 1 للمحقق).

(171) د. السرورى: الحياة السياسية، ص 130، ومدينة ذى جبلة: اختطها عبد الله بن محمد الصليحى سنة 458هـ/1066م، وهى مدينة بين نهرين جاريين فى الصيف والشتاء، يقال أنها تسمت باسم يهودي كان يبيع الفخار. انظر: (عمارة: تاريخ اليمن، ص 46، ابن الديبع: قرة العيون، ص261).

(172)- عمارة: تاريخ اليمن،ص123،
Joesph chelhod, *L'Arabie du Sud Histoire et Civilisation, Tomell,La Societe Yemenite De L'hegire Aux Ideologies Modernes*,P.39.

(173)- الثقفي:سيرة الإمام أحمد بن سليمان،ص233.

(174)- المصدر السابق، ص36.

(175)- الهمداني، الحسن بن يعقوب، (1986).الإكليل، تحقيق: محمد على الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، ط3، جـ10،ص67.

(176)- العلوي: المصدر السابق،ص250،يحي بن الحسين: المصدر السابق، ص35-37.

قلعة بُوس في صفر سنة 291هـ/903م[177] ،وأطلق سراح محمد بن الهادي وأرسله في حراسة مشددة إلى شِبَام.[178]

في سنة 302هـ/ لم يرفع ابن الفضل الحصار عن زميله ابن حوشب في مسور حجة إلا بعد أن قدّم ابن حوشب ولداً من أولاده رهينة عند ابن الفضل، كدليل على دخوله في طاعته.[179]

كما قام علي الصليحي بأسر جعفر بن القاسم العياني الزيدي وظل معه أثناء انتقاله إلى المناطق الوسطى للسيطرة عليها سنة 450هـ/1058م، فحاول استمالته إلى صفه.[180]

وفي سنة 536هـ/1141م قام محمد بن القدمي من قبيلة بني حي بالسطو على قافلة التجارة في الطريق ما بين نجران وصعدة، فسلبها وقتل أحد رجالها، فخرج إليه الإمام أحمد بن سليمان واحكم الحصار عليه، فَسُلِّم أخوه الحسن بن القُدَمِي، وأربعة معه، بينما هرب محمد بن القُدَمِي، فتقدم الإمام إلى حصن ابن القُدَمِي وأحرقه،ولم يلبث ابن القُدَمِي أن جمع جموعه فالتقى بقوات الإمام التي هزمته وفرقت جموعه.[181]

استنجد أولاد الإمام أحمد بن سليمان بالسلطان علي بن حاتم ضد الأشراف القاسمين، بعد أن قبضوا على الإمام وسجنوه في مصنعة أثافت[182] سنة565هـ/1175م، وفي ذلك يقول صاحب سيرة الإمام:".. وقعت المكاتبة والمطالبة من السلطان علي بن حاتم اليامي إلى فليته[الذي سجن الإمام في أثافت من آل القاسم] في أمر الإمام، وَيُقَبِّح عليهم لَزْمُه، ويشير بإطلاقه، ويطالع السلاطين من نَهْم وبني دَعَّام، والشيخ الأجل علي بن دعفان البحيري، ويأمرهم بالاجتماع والحركة إلى جهة فليته لإخراج الإمام"[183].

أما في تهامة فقد شنَّ ابن مهدي الغارات على أغلب مناطقها بعد أن التف حوله الكثير من الأنصار حتى "أجلى جميع أهل البوادي، وقطع الحرث والقوافل التجارية"[184]، "فانقطع الناس عن السفر من زبيد إلى عدن، ومن عدن إلى زبيد، مدة ثلاث سنين، فقضى ذلك برخص بضائع كل بلد منهما، وغلائها في البلد الآخر، حتى صار ما يساوي دينارا بربع دينار، وما يساوي ديناراً في البلد الآخر بأربعة دنانير"[185] ، كما شدد ابن مهدي الحصار على زبيد 553هـ/1158م ، واستبسل أهلها في الدفاع عنها، حتى قال عمارة:"أنه لم تصبر أمة على الحصار والقتال مثل ما صبر عليه أهل زبيد، لأنهم قاتلوا ابن مهدي قتالاً شديداً، وقُتِل منهم الكثير،ونالهم الجوع حتى أكلوا الميتة من شدة الجهد والبلاء".[186]

- الأثر الاجتماعي الناتج عن القتل في المعارك المختلفة:

---

(177)- المصدر السابق،ص271، 272.

(178)- المصدر السابق،ص273.

(179) ابن الديبع: قرة العيون، ص205، د. محمد الحريرى: الاتجاهات، ص51.

(180) ابن الديبع: المصدر السابق، ص110-115، يحيى بن الحسين: غاية، ص252، حاول على الصليحى مناضرة الشريف الفاضل فى الطريق، محاولاً كسبه إلى صفه. (الربعى: سيرة الأميرين، ص111، 112).

(181)- الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان، ص101-108، يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ1،ص300.

(182)- أَثَافِت:قرية باليمن ذات كروم كثيرة وكانت تسمى في الجاهلية دُرْنَا بضم الدال.(يحي بن الحسين:غاية الأماني، جـ1، ص170).

(183)- الثقفي: المصدر السابق،ص308، Al-Akwa, OP.Cit.P.215.

(184)- اليماني، ابن عبد المجيد،(1985). تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكملة، صنعاء، ط2، ص 74، ابن الديبع: قرة العيون،ص361-362،الوصابي: المصدر السابق،ص106، ويذكر الثقفي أن ابن مهدي "كان يأمر أصحابه أن يغزوا قرى تهامة، وهي خيام فيحرقونها في الليل، ومن فيها، فما زال كذلك حتى أقفروا أكثر تهامة".(الثقفي: المصدر السابق،ص233).

(185)- اليمني، عمارة بن أبي الحسن،(1991).النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية،تصحيح:هرتويغ درنبرغ،مكتبة مدبولي،القاهرة،الطبعة الثانية،،ص26-27.

(186)- اليمني، عمارة، (1992). تاريخ اليمن، تحقيق: محمد زينهم محد عزب، دار الجيل، بيروت، ط1،،ص123، Joesph chelhod, *L'Arabie du Sud Histoire et Civilisation*,P.39.

لما خرجت قوات ابن الفضل باتجاه ذمار294هـ/ 906م ، دخلتها بعد أن هرب الزيدية منها، واستطاع ذو الطوق اليافعى ـ أحد قواد ابن الفضل ـ تعقب محمد بن الروية ـ أحد قواد الإمام الهادى ـ فى بلاد رداع[187] وقتله.[188]

كما اشتد القتل في الاسماعيلية من قبل الزيدية في عهد الناصر الزيدي، وفي ذلك يقول صاحب سيرة الناصر عن معركة نفاش[189] مع الإسماعيلية سنة306 هـ/918م:"لقد شهدت الحروب وعاينتها منذ بلغت الحُلُم فما رأيت يوما كيوم نُفَاش، أكثر قتلاً ممن رأيته وعلمته، قتل من أعداء الله القرامطة..فقد سمعت للدماء خريرا كخرير الماء إذا هبط من صعود"[190]، ويقول:"وكان القتل للقرامطة في كل شعب وواد وشرف..ولقد اجتهدنا أن نعرف مبلغ القتلى فما قدرنا".[191]

وفي عهد أسعد بن يعفر استطاع حصار عاصمة ابن الفضل المذيخرة ودخولها والقضاء على من بها من الاسماعيلية، ثم عاد إلى صنعاء سنة 305هـ/917م ثم قام بقَتَلَ أسراه ومن ضمنهم ولدين لابن الفضل، وقطع رؤوسهم، وبعث برؤوسهم إلى أمير مكة، فعرضت فى موسم الحج[192] ثم بعث بها إلى العراق.

ولما ظهر علي الصليحي خرج جعفر بن عباس الشاورى بثلاثين ألفاً[193] من قبائل صنعاء وأهل السُنَّة لقتاله، فدارت معركة شديدة بين الطرفين فى شعبان سنة 439هـ/1047م[194] انتهت بقتل جعفر الشاورى[195] وكثير من أصحابه.

كما التقى الصليحى مع الإمام أبى الفتح الديلمى فى منطقة نجد الجاح شرقى مدينة رداع، فدارت معركة كبيرة بين الطرفين، انتهت بقتل الإمام الديلمى ونيف وسبعين من أنصاره، فى سنة 444هـ/1052م.[196]، وظل جيش علي الصليحي يترقب الشريف الفاضل الزيدي وأعوانه من قبائل همدان فى قراتل[197] بالقرب من حاز[198] وفيها دارت معركة كبيرة فى المحرم سنة 448هـ/1056م، انتهت بهزيمة قاسية للشريف الفاضل وأعوانه من القبائل، وقتل كثير من زعمائهم.[199]

ولما جمع بني نجاح عددا كبيرا من السودان، قدر بنحو عشرين ألف رجل، تقدم إليهم على الصليحى فى 450هـ/1058م[200] بجنده الذى بلغ حوالي ألفين وسبعمائة فارس[201] فالتقى الجمعان

---

[187] رداع: بفتح الراء والدال، وتعرف برداع العرش، وتقع إلى الشرق من مدينة ذمار، وهي إدارياً تابعة لمحافظة البيضاء. (ابن دغثم: السيرة المنصورية، ج2، ص110، هامش1 للمحقق، الحمزى: كنز الأخيار، ص60، هامش4 للمحقق، كحالة: شبه جزيرة العرب، ص56، هامش11).

[188] العلوى: سيرة الهادى، ص392، الخزرجي: العسجد، ورقة 51.

[189] - نُفَاش:موضع في بلد همدان باليمن.(يحي بن الحسين:غاية الأماني،جـ1،ص211،هامش2).

[190]- اللحجي، مسلم، (1990). سيرة الإمام أحمد بن يحي الناصر لدين الله منتزعة من كتاب أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن، تحقيق:ويلفرد ماديلونغ، اثياكابوس اكسبتر، مع المعهد الشرقي بجامعة أكسفورد، الطبعة الأولى،،ص111.

[191]- المصدر السابق،ص112، الغريب أن صاحب سيرة الناصر يذكر أن معسكر الناصر لم يقتل منهم أحدا، سوى رجل واحد أخطأ به بعض أصحابه بضربة فمات منها.(المصدر السابق،ص112)، بينما حصر في قتلى الإسماعيلية خمسة وأربعون داعياً، كل داع منهم آمر ناه.(المصدر السابق،ص114)، أما المقاتلين العاديين فليس للقتلى منهم عَدَّ لكثرتهم.

[192] الاهدل: تحفة الزمن، ص165، الوصابي: الاعتبار، ص25.

[193] الخزرجى: العسجد، ورقة 72، الرسولى: فاكهة، ورقة 130، ابن الديبع: قرة العيون، ص244.

[194] المصادر السابقة، نفس الصفحات.

[195] إدريس، عماد الدين بن الحسين: نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (29219) عقائد تيمور، ورقة 16، الجرافى: المقتطف، ص77، الهمدانى: الصليحيون، ص78.

[196] ابن الديبع: قرة العيون، ص240، هامش 1، يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص250.

[197] - قَرَاتِل:قرية من عزلة الربع، ناحية همدان، تقع على بعد 18 كيلو مترا في الشمال الغربي لمدينة صنعاء.(الربعي: سيرة الأميرين،ص94،هامش2،للمحقق).

[198]- يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ج1، ص252. وحَاز:قرية من عزلة جَشَم ناحية همدان، تقع على وادي حَاز على بعد 28كيلو مترا في الشمال الغربي لمدينة صنعاء.(الربعي:المصدر السابق،ص94،هامش1 للمحقق).

[199] الربعى: سيرة الأميرين، ص94، 95، د. السرورى، الحياة السياسية، ص50.

[200] الهمدانى: الصليحيون، 83، نقلاً عن إدريس: عيون، السبع السابع، ص14، حسن سليمان: اليمن السياسى، 180.

[201] الوصابى: الاعتبار، ص34، العقيلى: المخلاف، ص154، الهمدانى: الصليحيون، ص84.

فى منطقة الزرائب[202] من أعمال ابن طرف، فكان اليوم الأول للنجاحين، غير أن الدائرة دارة عليهم، فهزموا شر هزيمة "فلم يبق منهم إلا ألف رجل"[203]، ورغم المبالغة هنا إلا أنها تدلل على ارتفاع عدد القتلى.

وعلى الرغم من قيام الإمام حمزة بن أبى هاشم[204] بتحصين نفسه بوادى الملوى[205]، إلا أن الجيش الصليحى أحكم عليه وعلى أنصاره الحصار أعلى الوادى وأسفله، ورموهم بالنبل والحجارة[206] حتى أثخنوهم، وقتلوا منهم ثمانمائة رجل[207] كما وقف مع الإمام سبعون شيخاً من همدان يقاتلون دونه حتى قتلوا عن آخرهم، وقتل الإمام حمزة وولده[208] وكانت هذه المعركة فى 22 ذى الحجة 459هـ/1067م.[209]

ولما أحكم ابن مهدي الحصار على زبيد 553هـ/1158م ذكر الثقفي أنه قتل من أهل زبيد في اليوم الأول من هذا الحصار ألف قتيل على سور المدينة، وفي اليوم الثاني ثمانمائة رجل.[210]

- الأثر الاجتماعي المتمثل في الفرار والهجرة لمناطق أكثر أماناً:

لما تقدم ابن الفضل إلى المذيخرة سنة 292هـ/905م فرَّ منها صاحبها جعفر المناخي[211] إلى الزياديين في تهامة[212]، ولما قدم ابن الفضل إلى صنعاء سنة 293هـ/906م اضطر أسعد بن يعفر إلى الخروج من شبام بأهله وأولاده إلى الدعام بن إبراهيم فى بلاد همدان[213]، ولما دخل ابن الفضل إلى زبيد 294هـ/907م هرب صاحبها أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم الزيادى[214] إلى مناطق خارجها.

كما ترك المطرفية مناطقهم وهاجروا إلى مناطق أخرى نتيجة لخوفهم على أنفسهم من خصومهم، ومن أجل تبرير ذلك فقد نادوا بوجوب هجر الظالمين واعتزالهم، ورأوا أنه يجب على الإنسان أن يفر بنفسه وولده عن مجامع الناس وقراهم ومدنهم لظهور الفساد، بل اعتبروا ذلك فرض من رب العالمين[215]، لهذا السبب قاموا بإنشاء العديد من هذه الهجر[216]، فكانت بالنسبة للمطرفية ملاذا آمنا يضمنون فيه التمتع بالحرية الفكرية المطلقة في عرض أفكارهم، وفي إقامة مدارسهم التي يلقِّنُون فيها مذاهبهم لتلاميذهم[217]

([202]) - الزرائب منطقة من أعمال ابن طرف، حدثت فيها معركة شهيرة حملة اسم نفس المكان انتصر فيها علي الصليحي على بني نجاح ومن تحالف معهم سنة 450هـ. انظر: (الهمداني: الصليحيون، ص83).

([203]) عمارة: تاريخ اليمن، ص37، الوصابى: الاعتبار، ص34، تامر: الإسماعيلية، ج3، ص160.

([204]) هو حمزة بن أبى هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب. (إدريس: نزهة الأفكار، ورقة 19، لوحة أ، الكبسى: اللطائف، ص32، العرشى: بلوغ المرام، ص37).

([205]) - المَلْوِي:من بلاد أرحب في بلاد الخشب.(الزحيف: اللواحق الندية،جـ2،ص725،الجرافي : المقتطف، ص78).

([206]) يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ج1، ص255، د. السرورى: الحياة السياسية، ص 112.

([207]) إدريس: نزهة الأفكار، ورقة 19، لوحة ب، الهمدانى: الصليحيون، ص 118، نقلاً عن إدريس: عيون، السبع السابع، 95.

([208]) يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص 255، الكبسى: اللطائف، ص 33، 34، الجرافى: المقتطف، ص78.

([209]) العقيلى: المخلاف، ص162، الهمدانى: الصليحيون، ص 118.

([210])- الثقفي:سيرة الإمام أحمد بن سليمان،ص233.

([211]) - جعفر المناخي: هو الأمير جعفر بن إبراهيم بن ذى المثلة الحميري. (ابن الديبع: قرة العيون، ص191، هامش 1).

([212]) - ينظر بتصرف: الحمادى: كشف، ص56، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص159، الجرافى: المقتطف، ص72).

([213]) العلوى: سيرة الهادى، ص391، الجرافى: المقتطف، ص72.

([214]) فى أول عهد أبو الجيش، كان أسعد بن يعفر يخطب له، ويعترف له بالسيادة. (الوصابي: الاعتبار، ص 25، د. الحريري: دراسات وبحوث، ص181).

([215]) - سليمان المحلي: البرهان الرائق، ورقة 237، لوحة أ.

([216]) - مثل: هجرة الروعة بالطرف من حضور الأحبوب، وهجرة جنب التي تعرف بمعين. (اللحجي: أخبار الأئمة، جـ4،ورقة 98، 104)، وهجرة ريدة البون على مسافة 70 ك.م. من صنعاء شمالا. (اسماعيل الأكوع: البلدان، ص135، هامش1)، وهجرة مدر في أرحب على بعد عشرين ميلا شمال صنعاء.(الأكوع: المرجع السابق،ص264، هامش1)، وهجرة قاعة التي تبعد عن عمران بنحو 12 ك.م. في عزلة عيال حاتم من جبل عيال يزيد. (الأكوع: هجر العلم، جـ4،ص2303).وهجرة شظب، شمال صنعاء في منطقة السودة. (الأكوع: البلدان اليمانية، ص167،هامش3).

([217]) - سيد مصطفى: وثائق يمنية، ص220-221.

على الرغم من أن المطرَّفية اتخذوا من سناع مقرا لهم فقد اضطروا إلى الخروج عنها[218]، وبدؤوا البحث عن مكان بديل فوجدوا وادي وقش خاليا من السكان فاتخذوها هِجْرَة[219]، فـ "تسامع بها الناس ..نحو ما كانت السمعة بسناع، فانتهى ذكرها إلى أطراف الآفاق، فضربت إليها آباط الإبل وطويت إليها المراحل".[220]

رابعاً:الآثار الاجتماعية بعد الحروب والمعارك بين الفرق المذهبية المتنازعة:

- الأثر الاجتماعي الناتج عن جمع الأموال سواء كغنمية من الخصم أو كمصالحة:

غنم علي بن الفضل من خزائن ابن أبي العلاء الخنفري سبعين بدرة، والبدرة عشرة آلاف درهم[221] فعظم شأنه، وشاع ذكره[222]، ولما دخل علي بن الفضل ذمار[223] وجد جيشاً للأمير الحوالى اسعد بن يعفر[224]، بـهرّان[225] فكتب إلى والى هران عيسى بن معان اليافعى[226] يستميله، فأجابه اليافعى، ودخل فى مذهبه.[227] ما بين سنتي 292-293هـ/905-906م.

أما في عهد علي الصليحي دخل بنى معن فى طاعته، فقبل طاعتهم وترك لهم عدن وفرضتها (مينائها)[228] مع المناطق التابعة لهم مثل لحج وأبين والشحر وحضرموت.[229] بعد أن فرض عليهم دفع مائة ألف دينار سنوياً مقابل ذلك[230] ،ثم عاد إلى مخلاف جعفر، ومنه عاد إلى صنعاء[231]،كما استولى سعيد الاحول بعد قتله لعلي الصليحي سنة 459هـ/1067م على ألفى فرس وثلاثة آلاف جمل[232]

عندما ضيق المكرم الحصار على الشريف الفاضل وأخيه ذي الشرفيين في شهارة سنة 462هـ/1069م لمدة خمسة أشهر، عمد الأمير جياش بن نجاح على إفشال هذه الحصار عن طريق تقديمه لهما في كل شهر ألف دينار[233] ،ولما لم يجد هذا الحصار نتيجة لهذه الأموال وغيرها انسحب الصليحيون إلى صنعاء[234] ، وقد يكون الهدف الذي دفع جياش بن نجاح لتقديم هذه

([218]) - اللحجي: أخبار الأئمة، جـ4،ورقة 77.

([219]) - اللحجي: لمصدر السابق، جـ4،ورقة 77، 78، ووقش: قرية بالقرب من صنعاء إلى جهة الغرب. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ5،ص381).

([220]) - اللحجي: المصدر السابق،جـ4،ورقة 78.

[221] "وغير ذلك من الأمتعة والحلي والفراش، والثياب، والدواب" (الوصابي: الاعتبار، ص23) وكان هدف ابن الفضل من التنكيل والنهب، زيادة عدد أتباعه، وإرهاب القبائل الأخرى. (سلطان ناجي: الدولة القرمطية 3،مجلة الحكمة، صنعاء، العدد الرابع والعشرون، السنة الثالثة، اغسطس، 1973م، ص40).

[222] ابن الديبع: قرة العيون، ص190، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص193، الحمزى: كنز الأخيار، ص58، العرشى: بلوغ المرام، ص22.

[223] ذمار: بفتح أوله و ثانيه، المدينة المعروفة جنوب صنعاء، سميت بذمار بن يحصب بن وهمان بن سبأ الأصغر، وهي الآن عاصمة محافظة ذمار، (زبارة: أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، تعز،1952م، القسم الأول، ص46، ص21، ابن دغثم: السيرة المنصورية، ج2، ص59، هامش1).

[224] هو أسعد بن إبراهيم بن يعفر الحوالي، تنسب أسرته إلى عامر ذى حوال الأصغر الحميري، توفى فى سنة 332هـ/ 743هـ، (العمري،حسين عبد الله، (1992). أسعد بن يعفر، ص103،الموسوعة اليمنية،ج1،مؤسسة عفيف الثقافية، صنعاء، ط 1، 1992 م.

[225] هران: بكسر الهاء وتشديد الراء، حصن شمال مدينة ذمار، (الجندى: السلوك، ج1، ص237، هامش8.

[226] العلوى: سيرة الهادى، ص390، ابن الديبع: قرة العيون، ص194، هامش3.

[227] الرسولى: فاكهة ورقة 88، ابن الديبع: قرة العيون، ص194.

[228] الهمدانى: الصليحييون، ص86، نقلاً عن رسائل القمى، 19-22، د. السرورى: الحياة السياسية، ص53.

[229] الخزرجى: العسجد، ورقة 105، ابن الديبع: قرة العيون، ص304، حسن صالح شهاب: عدن فرضة اليمن، ص111، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الأولى، 1990م. حضرموت: ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر، وهى على شاطئ بحر عمان، وحولها رمال، وتعرف بالأحقاف، من أهم مدنها تريم وشبام. (ابن سمرة الجعدى: طبقات فقهاء اليمن، ص313).

[230] أحمد حسين: اليمن عبر التاريخ، ص205، د. السرورى: الحياة السياسية، ص53.

[231] الهمدانى: الصليحيون، ص86، نقلاً عن رسائل القمى، ص19-22.

[232] ابن الديبع: قرة العيون، ص255، هامش 2، الوصابى: الاعتبار، ص49، د. الحريرى: دراسات، ص201.

[233]- الربعي: سيرة الأميرين،ص175. Wilferd Madelung,OP.Cit.P.76..

[234]- المصدر السابق،ص174،الكبسي:اللطائف،ص36.

الأموال تقوية الصف الزيدي في محاربته للمكرم الصليحي وإضعافه، أو شغله عن محاربة النجاحيين خلال هذه الفترة.
بوفاة أروى الصليحي ضعفت الدولة الصليحية كثيرا فورثها آل زريع الذين اشتروا سنة 547هـ/1152م، جميع المعاقل والحصون والمدن التي كانت تابعة للدولة الصليحية بمائة ألف دينار، وكانت أكثر من ثمانية وعشرين حصنا ومدينة، منها مدينة ذي جبلة[235]، وقد يكون للعامل المذهبي دور في هذا البيع وإلا لماذا بيعت لبني زريع دون سواهم فكلاهما اسماعيلية؟

- الأثر الاجتماعي الناتج عن الاغتيالات بعد الحروب:

تمت نهاية ابن الفضل عن طريق طبيب عراقي ماهراً بفتح العروق، ومداواة الجروح، وصناعة الدواء، يسمى الشريف البغدادي، وقد اتفق مع اسعد بن يعفر على أن يقتل ابن الفضل شريطة أن يقاسمه أسعد نصف ملكه إن بقي على قيد الحياة،وبالفعل توجه إلى المذيخرة، ومارس مهنته الطبية فيها، فأصبح بعد قليل ذا شهرة واسعة، فاستدعاه ابن الفضل يوماً ليتولى فصده، فوضع السم فى شعر لحيته أو مقدم شعر رأسه، ولما انتهى من فصده، وضع له من السم حاجته وهرب، فأحس ابن الفضل بالسم بعد ساعة، فطلب الطبيب فلم يجده فمات مسموماً .. وأُدْرِكَ الطبيب بنقيل صيد[236]، فتوفي ابن الفضل فى ليلة الخميس النصف من ربيع الآخر سنة 303هـ/915م.[237]
لم يسلم الصف الزيدي أيضاً من الاغتيالات، فتذكر المصادر اليمنية أن ولدا لابن حوشب قام بقتل ابن العباس الشاوري غدراً حين دخل عليه يوماً فى بعض الغفلات، فرآه بمفرده فقتله، واستولى على البلاد[238]،وإن كان البعض منها قد حدد ذلك بسنة 333هـ/944م[239]، ثم تحول عن المذهب الاسماعيلي لأهل السنة وقام بقتل الكثير من أنصار أبيه "وشردهم حتى لم يبق حوله إلا من لا يعرف"[240]، ومهما يكن فقد تم التآمر عليه والتخلص منه عندما وثب عليه نائبه ابن أبي العرجاء[241] أثناء دخوله بلدة عين محرم[242] فقتله فيها.[243]
وفي عهد الصليحيين حاول علي الصليحي مهادات نجاح الحبشي وتحسين العلاقة معه، وملاطفته مما أوجد علاقات شبه ودية بينهما[244] عندها قدم الصليحى جارية حسناء لنجاح أسقته سماً فقتلته[245] فى 452هـ/1060م بمدينة الكدراء.[246]
وفي سنة 459هـ/1067م قام أبناء نجاح بالثأر لأبيهم من علي الصليحى عندما توجه للحج فتتبعوه حتى ساحل تهامة فى ظاهر المهجم فى ضيعة تعرف باسم الدهيم وبئر أم معبد[247] ثم دخلا

---

[235] - عمارة: تاريخ اليمن، ص72، ابن الديبع: قرة العيون، ص314.
[236] نقيل صيد: هو المعروف اليوم بنقيل سمارة، ويقع وسطاً بين السحول غرباً وحقل يحصب شرقاً. (الأكوع: البلدان اليمانية، ص 290، هامش3، ابن الديبع: قرة العيون، ص396، هامش1).
[237] الجندى: السلوك، ج1، ص244، الرسولى: فاكهة الزمن، ورقة 95، الخزرجى: العسجد، ورقة 54، واكتفت بقية المصادر بذكر سنة وفاته فقط. (الحمادى: كشف، ص68، الشجاع، عبد الرحمن، (1993). اليمن فى عيون الرحالة، دار الفكر، دمشق، بيروت،ط1، ص41.
[238] الحمادي: كشف، ص77، الجندي: السلوك، ج1، ص246.
[239] غاية الأماني، ج1، ص219، 220.
[240] الجندي: السلوك، ج1، ص247، الهمداني: الصليحيون، ص52.
[241] لم يرد له أي تفصيل لا فى المصادر اليمنية ولا فى غيرها، سوى أنه من سلاطين تلك الناحية. (الجندي: السلوك، ج1، ص 247، الاهدل: تحفة الزمن، ص164، الجرافي: لمقتطف، ص37).
[242] وردت فى كشف أسرار الباطنية، (عثر محرم، ص77).
[243] الخزرجي: العسجد، ورقة 56، الرسولي: فاكهة، ورقة 98، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص220، ابن الديبع: قرة العيون، ص215، الكبسي: اللطائف، ص18، وجعل البعض زمن مقتله 336هـ، انظر: (الهمداني: الصليحيون، ص55، هامش 2).
[244] العقيلى: المخلاف، ص143، أيمن: الاتجاهات، ص102.
[245] عمارة: تاريخ اليمن، 75، الكبسى: اللطائف، ص24، د. الحريرى: دراسات، ص193، 236.
[246] عمارة: تاريخ اليمن، ص34، الجندى: السلوك، ج2، ص486،ابن الديبع: قرة العيون، ص246، يحيى بن لحسين: غاية، ج1، ص253، Farhad Daftary The Isma'ilis, p.208.، يورد الوصابى مقتل نجاح فى سنة 453هـ (الاعتبار، ص 47).
[247] ابن المجاور، يوسف بن يعقوب، (1986). صفة بلاد اليمن، تحقيق: أوسكر لوفغرين،دار التنوير، بيروت، ط2، ص75، إدريس: نزهة الأفكار، ص17، ابن الديبع: قرة العيون، ص250، يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ج1، ص256، المهجم: بفتح وسكون، أحد المدن التهامية، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام، وهى مقابلة لساحل اللحية، وهى اليوم مقفرة فى وادى سردد، غرب مدينة الزيدية. (ابن الديبع: قرة

معسكره سرا وهاجماه في خيمته، لدرجة أنه فوجئ بهم، فقتله سعيد الأحول وأخوه جياش، واجتزا رأسه ورأس أخيه عبد الله وقتل الاحول باقي أقاربهما.[248]
ولما توجه الشريف الفاضل إلى الجوف، واستقرّ فى ضيعة عمران ليقوم بأعمال الزراعة، حيث قسم المزرعة ثلاثاً بينه وبين بنى نهم وبنى الدعام، غير أن بنى نهم لم يرضوا بهذه القسمة فهجموا عليه أثناء نزوله الغيل ليستحم، وقتلوه فى ذى الحجة سنة 468هـ/1076م.[249]

- الأثر الاجتماعي الناتج عن اقتراف القضايا التي تمس الشرف والأخلاق:

لعل أكبر التهم المتعلقة بالشرف والأخلاق يتهم بها ابن الفضل خاصة ما يتعلق بالنساء، فتنسب المصادر له كثير من التهم، فعندما دخل صنعاء قام باغتصاب النساء اللاتي أسرهن فى جامع صنعاء[250] بعد أن حوله إلى اصطبل للخيول[251]، أما فى زبيد يأسر أربع آلاف امرأة، ويستبيحهن لجنوده، ثم يأمرهم بذبحهن حتى لايشغلنهم عن القتال[252]، ولما يتوجه إلى زبيد للمرة الثانية سنة 297هـ/909م يأمر بقتل أهلها، وسبى نساءها ويلبث فيها سبعة أيام، ثم يعود إلى المذيخرة[253] ،ولما دخل أسعد بن يعفر مدينة المذيخرة بعد مقتل علي ابن الفضل سنة 304هـ/ غنم أموالاً عظيمة منها وأسر بنات ابن الفضل.[254]
ولما قتل علي الصليحي من قبل بني نجاح سنة 459هـ/1067م ، قام سعيد الأحول بن نجاح بأسر أسماء بنت شهاب، وجعل رأس زوجها وأخيه عبدلله أمام هودجها[255]، وعندما استطاع المكرم الصليحي حصار سعيد الأحول في حصن الشرف سنة 463هـ/1070م قاموا بقتله وأسر زوجته أم المعارك. [256]

- الأثر الاجتماعي الناتج عن فتاوى التكفير واستباحة القتل للخصوم:

اشتد العداء بين المطرفية وبين الإمام عبد الله بن حمزة وزادت المراسلات بالسب والشتم، وتبارى شعراء كل فريق في تفنيد معتقدات الفريق الآخر[257]، الأمر الذي دفع الإمام إلى الحكم بكفرهم وقرَّر مواجهتهم لِمَا أصبحوا يشكلونه من خطورة على إمامته، بعد أن رفضوا شرط العلوية في الإمامة، مما يعني عدم شرعيته فيها على مقتضى القواعد الزيدية، خاصة إذا علمنا أن الإمام عبد الله بن حمزة كان شخصا طموحاً، فقد كان يفكر بأن تصل دولته إلى الحجاز والشام[258] ، عندها أصدر الإمام الزيدي ابن حمزة حكمه بكفر المطرفية، وجعل دارهم دار حرب[259]، وأمر بقتل كل

العيون، ص198، هامش2، الوصابى: الاعتبار، 23، هامش11، (أم الدهيم: موضع قرب المهجم (يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص 256، هامش3) بئر أم معبد : هى بئر الدهيم بن عنس.. وموضع خيمة أم معبد بنت الحارث العنسى. (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج3، ص 502، 503).

[248] عمارة: تاريخ اليمن، ص76، 77، ابن المجاور: صفة، ص75، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص57، الوصابى: الاعتبار، ص47، 48،

Farhad Daftary The Isma'ilis, p.207..

[249] يحيى بن الحسين: غاية، ج1، ص 268، الكبسى: اللطائف، ص37، د. السرورى: الأحوال السياسية، ص504.

[250] الجندى: السلوك، ج1، ص238، الأهدل: تحفة الزمن، ص159.

[251] الكبسى: اللطائف السنية، ص14.

[252] الجندى: السلوك، ج1، ص239، 240، يحي بن الحسين: غاية الأماني، ج1، ص198، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص52، بينما يجعلها العلوي خمسة وثلاثين ألف امرأة ـ كما مرّ سابقاً ـ (سيرة الهادي، ص394).

[253] العلوى: سيرة الهادى، ص394، يحى بن الحسين: غاية الأمانى، ج1، ص201.

[254] نشوان الحميري: الحور العين، ص254، الاهدل: تحفة الزمن، 162، 163.

[255] عمارة: تاريخ اليمن، ص38، يحيى بن الحسين: غاية الأمانى، ج1، ص258، الكبسى:اللطائف، ص 35.

[256] عمارة: تاريخ اليمن، ص47، الخزرجى: العسجد، ورقة 80.

([257]) - ابن دعثم: السيرة، جـ3،ص826-837.

([258]) -أحمد عبد الله عارف: الاتجاهات،ص183.

([259]) - ابن دعثم: المصدر السابق، جـ3،ص837.

مطرفي يتم القبض عليه، ويقرّ بتطريفه الأمر الذي أفزع المطرفية فقرَّروا إسقاط إمامة عبد الله بن حمزة، وعينوا لهم الشريف يحي بن منصور بن مفضل إماماً، وأيدهم السلطان بشر بن حاتم[260]، فكتب الإمام عبد الله بن حمزة رسالة عامة لكافة الناس يصرِّح فيها بكفر المطرفية وردَّتهم، وأنه إن أظهره الله عليهم سيقوم بقتل المقاتلة وسبي الذرية وبيع النساء والأطفال كما يفعل بالمشركين.[261]
بدأ الإمام عبد الله بن حمزة بقتل المطرفية في هجرة قاعة عن طريق أخيه عماد الدين يحي بن حمزة الذي قتل من أمكنه منهم، وقطع موادهم، وأخافهم في طرقاتهم[262]، ثم تقدم الإمام إلى هجرة قاعة وعرض على أهلها البراءة من المطرفية ولعن كبارها، والدخول في الإسلام باللفظ، وقُبِضَتْ دور وأملاك الذين أُخرجوا منها لبيت مال الإمام، واعتبر مسجد قاعة مسجد ضرار.[263]

الخاتمـــة

بظهور العديد من الفرق المذهبية في اليمن في فترة البحث -من القرن الرابع حتى السادس الهجري/العاشر حتى الثاني عشر الميلادي- سواء سنية أو شيعية في اليمن، مع وجود عوامل عديدة تناولها البحث أذكت الصراع المذهبي حتى وصل إلى مرحلة الصراع المسلح، مثل: الجهل بالدين، واستغلال للفتاوى المكفرة للمخالفين، والعامل الخارجي المحرض لطرف على آخر، مما نتح عنه آثار اجتماعية عديدة على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع ككل.
ظهرت الآثار الاجتماعية المصاحبة لصراع الفرق المذهبية في اليمن في فترة البحث في صور عديدة فإلى جانب الاغتيالات للشخصيات المخالفة، كان لفتاوى التكفير عمل السحر في التخلص من الخصوم تحت ستار الدين، حيث استغلت هذه الفتاوى لاستباحت دماء المخالفين لها، وإلى جانب ذلك كانت الآثار الاقتصادية حاضرة وبقوة من غياب لرب الأسرة إما بالفقدان الكامل أو الغياب القسري مما يفقد الأسرة من يعولها ويتحول الأبناء إلى أيتام والزوجة إلى أرملة، كذلك ما ظهر خلال فترة البحث من حصار للمدن أو تهديم للمنازل، أو اختطاف النساء كمحاولة للضغط على أقاربهن للرضوخ أو لتسليم أنفسهم.
كل ذلك أدى إلى آثار اجتماعية كارثية على المجتمع اليمني في فترة البحث، وهو ما يعاني منه الآن بفعل التعصب الأعمى ومحاولة إزاحة الآخر، وكأنهم نسوا أو تناسوا المقولة الشهيرة "الوطن يتسع للجميع".

الاستنتاجات:

- المعتقدات المذهبية في العالم الإسلامي في فترة البحث أغلبها وصل إلى اليمن، غير أن البعض منها كان يدار من خارج اليمن ويتم شحنه شحناً طائفياً مما أدى الى التعصب المذهبي وعدم القبول بالآخر.
- كثير من رجال القبائل اليمنية انخرط في الفرق والمذاهب في فترة البحث إما عن تعصب أو جهل أو مصلحة ما، ما جعل أمر استغلالهم بيد دعاة تلك الفرق والمذاهب، إما بذم المخالف سواءً كان على حق أم باطل، وهو الأمر الذي أوجد نطاقاً اجتماعياً غير متسامح مع الآخر، فكانت المناظرات لا معنى لها سوى إيجاد مزيد من الكراهية بعد أن بهتت الحقائق والبراهين فيها، خاصة بعد استخدام الشتم واللعن والتكفير ضد الخصوم، الأمر الذي جعل بعض الفرق تستمرئ الفتاوى التكفيرية، والاغتيالات، واستباحة قتل الخصوم مما مهد لنشوء النزاع المسلح لحسم الخلاف الفكري مع المخالفين.

---

(260) - ابن دغثم: المصدر السابق، جـ3،ص848، 849.
(261) - ابن دغثم: المصدر السابق،جـ3،ص865.
(262) - ابن دغثم: السيرة الشريفة، جـ3،ص890، 891.
(263) - ابن دغثم: المصدر السابق، جـ3،ص970.

- بدخول اليمن في دوامة النزاع المسلح تفاقمت النتائج الاجتماعية المصاحبة لذلك، فكثير من الأسر فقدت من يعولها، أو بارتفاع الأسعار، أو بحصار المدن أو نهب المنازل للمخالفين مذهبياً، إضافة لما قد ينجم عن مثل هكذا تصرفات بعيدة عن الدين الإسلامي الحنيف من اختطاف للنساء أو أسرهن، واستخدامهن كورقة ضغط على المخالفين.
- الآثار الاجتماعية المصاحبة لصراع الفرق المذهبية في اليمن لم يقتصر على جانب معين، بل حاول البحث التطرق له من عدة جوانب، سواءً ما قبل المعارك والحروب أو أثناءها أو ما بعدها، وهو ما يمكن أن نسميه مجازاً فترة السلم أو الحرب.

التوصيات:

1. أن يطلع المثقفون اليمنيون عمومًا والأكاديميون منهم خصوصًا على هذه الدراسة، للوقوف على خطورة التعصب المذهبي وما ينجم عنه من آثار اجتماعية خطيرة على المجتمع ككل.
2. أن تعقد ندوات فكرية عامة وتخصصية لتوضيح سماحة الإسلام ويسره في المسائل الفرعية وقبول الآخر فيما لا يناقض نص، وخطورة أخذ الجوانب الفكرية كقوالب جاهزة من خارج اليمن لما ينجم عنه من شحن طائفي ينتج عنه مباشرة التعصب المذهبي وعدم القبول بالآخر.
3. أن تتضمن المناهج التعليمية وخاصة الدينية منها دروساً أو إشارات واضحة تبين خطورة التعصب المذهبي وما ينجم عنه من آثار اجتماعية على المجتمع ككل، وبالمقابل تشير هذه المقررات لسماحة الإسلام وقبول أبنائه الاختلاف في الفروع التي لا تناقض نصاً صريحاً.
4. أن يتم وضع دورات لمعلمي المرحلة الأساسية عن خطورة التعصب المذهبي وتحميل النص فوق ما يحتمل وإذكاء الكراهية للآخر وفق نصوص ضعيفة، وبالمقابل إظهار الصورة المشرقة للإسلام في احترام الآخر وتقديم المصلحة العامة على الخاصة في بعض الأحيان لما فيه من تقديس لحق الحياة في وطن يتسع للجميع وفق شرع الله.
5. الاهتمام بمعلمي التربية الإسلامية خصوصاً والعلوم الدينية عموماً في الإطار المدرسي وأئمة المساجد في الإطار المجتمعي فيما يطرحونه على الجيل والمجتمع من أراء وشُبَه قد تدفع للتعصب المذهبي وكراهية الآخر بعلم أو دون علم.

المقترحات:

1. الاستفادة من وسائل الإعلام المفتوح الذي جعل من العالم عبارة عن قرية، فيجدر حسن مخاطبة المجتمع عن الوطن والوطنية والتسامح والعفو والصفح، والبعد عن التعصب المذهبي وما يؤدي إليه، وذلك حرياً بنا أن نبدأ به قبل أن نهتم بمخاطبة الآخر خارج مجتمعاتنا.
2. أن يتم توظيف الإمكانات الهائلة التي تتمتع بها بعض المؤسسات الإسلامية مثل: منظمة العالم الإسلامي، أو بعض البلدان الإسلامية وما لديها من إمكانات تساعد على إظهار الجانب المتسامح للإسلام، وتعمل على استغلال الوسائل الاجتماعية الهائلة (النت وما به من شبكات اجتماعية هائلة- القنوات..) في إظهار الوجه القبيح لبعض الجماعات المتطرفة والإرهابية التي جعلت من ستار الدين وسيلة لاصطياد أبناء المسلمين عبر الفتاوى المجانية الغير مسنودة بدليل شرعي أو مسوغ عقلي أو أثر نقلي، وتوضيح بعض الحالات للشباب الذين خدعوا في هذا الجانب وما ينتج عنه من آثار اجتماعية تهز النسيج الاجتماعي واللحمة الوطنية والتناغم الديني.

3. أن يتم تناول موضوع البحث في دراسة علمية، ماجستير أو دكتوراه، حتى يمكن الإحاطة بآفاق الموضوع بصورة أعمق وأشمل، بحيث تستقصي جميع الآثار الاجتماعية الناجمة عن الصراع الفكري والمذهبي وما نشاهد في بعض البلدان العربية اليوم خير دليل على اهمية الموضوع.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات:

- إدريس، عماد الدين بن الحسين:نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار، مخطوط دار الكتب المصرية رقم(29219)عقائد تيمور،ميكروفلم رقم (45899).

- اللحجي،مسلم بن محمد بن جعفر: أخبار الأئمة من أهل البيت وشيعتهم باليمن،الجزء الرابع، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

- الخزرجي، الحسن بن علي بن الحسن المعروف بابن وهاس: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم (736) تاريخ.
- الرسولي، الملك الأشرف أبو العباس إسماعيل بن العباس: فاكهة الزمن ومفاكهة ذوي الآداب والفطن في أخبار من ملك اليمن، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم(1409) تاريخ تيمور، ميكروفلم رقم(27809).
- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح بن محمد: مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.
- العنسي، عبد الله بن زيد العنسي: التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام، مخطوط مصور عن مخطوط لدى الباحث/ محمد جعفر الباحث بجامعة أسيوط.
المحلي، حسام الدين حميد أحمد المحلي: الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، مخطوط مصور بالأوفست.
- المحلي،سليمان بن محمد بن أحمد المحلي: البرهان الرائق المخلص من ورط المضايق، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، عن نسخة دار المخطوطات اليمنية، صنعاء.
- يحي بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسني: طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع.

المصادر:

- إبراهيم بن القاسم،(2001). طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث، ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، تحقيق:عبد السلام بن عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان،الأردن، الطبعة الأولى.
- الأشعري،أبو الحسن علي بن إسماعيل،(1413). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
- الأهدل، بدر الدين أبو عبد الله الحسين بن عبد الرحمن،(1986).تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله الحبشي، شركة دار التنوير، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الأولى.
- البكري،عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي،(1982).معجم ما استعجم، تحقيق:مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة.
- الثقفي، سليمان بن يحي،(2002).سيرة الإمام أحمد بن سليمان، تحقيق:د.عبد الغني عبد العاطي،عين للدراسات، القاهرة،الطبعة الأولى.
- الجرافي، عبدالله عبد الكريم،(1984). المقتطف من تاريخ اليمن، دار الكتاب الحديث، بيروت، الطبعة الثانية.

- الجندي، أبو عبد الله بهاء الدين السكسكي، (1983).السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق:محمد بن علي الأكوع، نشر وزارة الثقافة اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى.
- الحسن بن يعقوب،(1996).سيرة الإمام القاسم العياني، تحقيق: عبدالله الحبشي، دار الحكمة اليمانية،صنعاء، الطبعة الأولى.
- الحمادي،محمد بن مالك،(1986).كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، دار الصحوة، القاهرة.

- الحمزي،عماد الدين إدريس بن عبد الله،(1992).تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق: عبد الله المحسن مدعج المدعج، الشراع العربي، الكويت، الطبعة الأولى.
- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي،(د.ت).معجم البلدان، دار الفكر، بيروت.
- الحميري، نشوان بن سعيد،(1985).الحور العين، تحقيق: كمال مصطفى، المكتبة اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي بن عمر الشيباني،(1979).الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، الطبعة الأولى.
.......................(1954). قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، تحقيق:محمد بن علي الأكوع، المطبعة السلفية، القاهرة.
- ابن دغثم، أبي فراس ابن دعثم،(1993).السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، تحقيق:عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى.
- الربعي،مفرح بن أحمد،(1993).سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين القاسم ومحمد ابني جعفر ابن الإمام القاسم بن علي العياني، نص تاريخي يمني من القرن الخامس الهجري، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، ورضوان السيد، دار المنتخب، بيروت.
- الزحيف،محمد علي بن يونس،(2002). مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية،(شرح بسامة سيد صارم الدين الوزير)، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، خالد القاسم المتوكل، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان الطبعة الأولى.
- الخليفة المستنصر الفاطمي، (1954).السجلات المستنصرية ، سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى دعاة اليمن وغيرهم، تحقيق : د. عبد المنعم ماجد ، دار الفكر العربي ، مصر.
- ابن سمرة الجعدي،(1981).طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك،(1993).الوافي بالوفيات، تحقيق: مجموعة من العلماء، طبعة دمشق،بيروت.
- العنسي،عبد الله بن زيد: الرسالة الموسومة بالتوقيف على توبة أهل التطريف، (ضمن كتاب الصراع الفكري في اليمن) صفحات(303-299).
- العلوي،علي بن محمد،(1981).سيرة الهادي إلى الحق يحي بن الحسين، تحقيق: سهيل زكار، بيروت، الطبعة الثانية،1981م.
- الكتبي،محمد بن شاكر،(د.ت).فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت.
- اللحجي،مسلم بن محمد،(1990).سيرة الإمام أحمد بن يحي الناصر لدين الله منتزعة من كتاب أخبار الزيدية من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم باليمن، تحقيق: ويلفرد ماديلونغ، اثياكابوس اكسبتر، مع المعهد الشرقي بجامعة أكسفورد، الطبعة الأولى.
ابن المجاور، يوسف بن يعقوب،(1986).صفة بلاد اليمن، تحقيق: أوسكر لو فغرين، دار التنوير، بيروت، الطبعة الثانية.
-أبي مخرمة، أبي محمد عبد الله،(1991). تاريخ ثغر عدن،مكتبة مدبولي، القاهرة،ط2.
المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية،دار صادر، بيروت،د.ت .
الرسي، الهادي يحي بن الحسين،(2001). مجموع رسائل الإمام زيد بن علي، محمد يحي سالم عزان: (جمع وتحقيق): دار الحكمة اليمانية، صنعاء، الطبعة الأولى.
الهمداني، الحسن بن يعقوب،(1986).الإكليل، الجزء الأول، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت، الطبعة الثالثة.
الوصابي،وجيه الدين عبد الرحمن،(1983).تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق:عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني،صنعاء.
يحي بن الحسين بن القاسم،(1968).غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة،القسم الأول.
اليماني، ابن عبد المجيد اليماني،(1985).تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: مصطفى حجازي، دار الكلمة، صنعاء، الطبعة الثانية.
اليمني، عمارة بن أبي الحسن الحكمي،(1992).تاريخ اليمن،تحقيق: محمد زينهم محمد عزب،دار الجيل،بيروت،الطبعة الأولى.
-........................(1991). النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، تصحيح: هرتويغ درنبرغ، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية.

المراجع:

- إبراهيم المقحفي،(1985). معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء.
- أحمد حسين شرف الدين،(1986).تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن، مطبعة الكيلاني، القاهرة.
- أحمد صبحي،(1990). الإمام المجتهد يحي بن حمزة وآراءه الكلامية، منشورات العصر الحديث، الطبعة الأولى.
- أحمد عبد الله عارف،(1991). الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين القرن الثالث والقرن الخامس الهجري ،المؤسسة الجامعية، بيروت، الطبعة الأولى.
- أحمد عبد الله عارف،(1982). أصول الاتفاق في القضايا الكلامية بين الزيدية والمعتزلة، رسالة ماجستير، قسم فلسفة، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.
إسماعيل بن علي الأكوع،(1988). البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية.
.......................،(1995). هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى.
- أشواق أحمد مهدي :التجديد فى فكر الامامة عند الزيدية فى اليمن،مكتبة مدبولي،القاهرة، ط1، 1997م.
- أيمن فؤاد سيد،(1988).المذاهب الدينية في اليمن، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1.
- ....،(1974).مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
- حسن إبراهيم حسن،(1991). تاريخ الإسلام السياسي، دار النهضة، القاهرة، ط3.
- حسن سليمان محمود،(1969).تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، المجمع العراقي، الطبعة الأولى.
- حسن صادق،(1993). جذور الفتنة في الفِرَق الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- حسن صالح شهاب،(1990).عدن فرضة اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمنى، صنعاء، الطبعة الأولى.
- حسين بن أحمد العرشي،(1939). بلوغ المرام، تحقيق: الأب أنستاس الكرملي، مطبعة البرتيري، القاهرة.
- حسين بن فيض الله الهمداني،(1955).الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من 268 حتى 626هـ، دار المختار، دمشق.
- سيد مصطفى سالم،(1982). وثائق يمنية، دراسة وثائق تاريخية، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.
- عارف تامر،(1980).تاريخ الاسماعيلية ، الدعوة والعقيدة ، ج1، رياض الريس، لندن قبرص ، د.ت.
- ....،(1980).الخليفة الأول عبيد الله المهدي، دار الجيل، دار دمشق، ط1.
- عبد الله الحبشي،(1988).معجم النساء اليمنيات، دارا لحكمة اليمانية، صنعاء، ط1.
- عبد الرحمن الشجاع،(1993).اليمن في عيون الرحالة، دار الفكر، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.
- عبد السلام عباس الوجيه،(1999).أعلام المؤلفين الزيدية، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، الأردن،ط1.
- عبد الغني عبد العاطي،(2002).الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، دراسة ونصوص، عين للدراسات، القاهرة، الطبعة الأولى.
عبدالله عبد الكريم الجرافي،(1984).المقتطف من تاريخ اليمن،دار الكتاب الحديث،بيروت، الطبعة الثانية.
- عصام الدين الفقي،(1982).اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى.
- عمر رضا كحالة،(د.ت).جغرافية شبه جزيرة العرب، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، مطبعة الفجالة الحديثة، القاهرة.
- ....،(1961).معجم المؤلفين، مطبعة الترقي، دمشق.
- على محمد زيد،(د.ت).معتزلة اليمن، دولة الهادى وفكره، نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء، دار الكلمة.
- محمد أبو زهرة،(1959).الإمام زيد حياته وعصره – آرائه وفقهه، دار الفكر العربي، القاهرة، 1959م.
- محمد أحمد الحجري،(1984). مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة، مشروع الكتاب1/16 صنعاء،ط1.
- محمد بن أحمد العقيلي،(د.ت).المخلاف السليماني،جـ1، دار اليمامة ،الرياض، الطبعة الثانية.
- محمد بن إسماعيل الكبسي،(1984). اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة.
- محمد جمال الدين سرور،(1995).تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، القاهرة.
محمد عبده السروري،(1997).الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة من سنة429هـ/1-37م إلى 626هـ/1228م، الطبعة الأولى.

- محمد عيسى الحريري،(1997).الاتجاهات المذهبية في اليمن، عالم الكتب، بيروت.
- ....،(1998).دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي،عالم الكتب،بيروت، الطبعة الأولى.
-..............،(1984).معالم التطور السياسي في دولة بني نجاح باليمن وعلاقاتهم بالصليحيين، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى.
- محمد فوزي فيض الله،(2001).المذاهب الفقهية، دار القلم، دمشق، طـ1.
- محمد بن محمد زبارة،(1952).أئمة اليمن، المطبعة الناصرية، القسم الأول، جـ1 ،تعز.
- محمد يحي الحداد،(1976).تاريخ اليمن السياسي، دار الهناء، الطبعة الثالثة.

الدوريات:

- سلطان ناجي: الدولة القرمطية(3)،مجلة الحكمة، صنعاء، العدد الرابع والعشرون، السنة الثالثة،أغسطس1973م ،صفحات(43-32).

- عبد الله الحبشي: المطرفية مذهب مجهول في اليمن، مجلة اليمن الجديد، العدد الثالث، السنة السادسة،نوفمبر ديسمبر،1977م، صفحات(51-47).

- محمد عيسى الحريري(الدكتور): تطور المذهب الزيدي في اليمن قطعة منتزعة من كتاب شفاء صدور الناس لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد السادس والعشرون، المجلد السابع، ربيع1987م،صفحات(75-44).

- ويلفورد ماديلونغ: أصول الهجرة اليمنية، مجلة دراسات في تاريخ اليمن الإسلامي،ترجمة: نهى صادق، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية،صنعاء،2002م، صفحات(38-12).

الموسوعات

- بطرس البستاني: دائرة المعارف الإسلامية،دار المعرفة، بيروت، 1978م

- حسين عبد الله العمري: أسعد بن يعفر، ص103،الموسوعة اليمنية،ج1،مؤسسة عفيف الثقافية، صنعاء، ط 1، 1992 م

- دائرة المعارف الإسلامية،ط1998،1م،جـ3

- الموسوعة العربية الميسرة، دار الجيل، بيروت، القاهرة، تونس، ط2، 2001م، المجلد الثالث

المراجع الاجنبية:

Al-Qadi Ismaial Bin Ali Al-Akwa', Nashwa'n Ibn Sai'd Al-Himyary' and the Spiritual, Religious and Political Conflicts of his Era, PP.212-231

C.L.Geddes,(1983). *The Apostasy of Ali b. al-Fadl,* Arabean and Islamic Studies, Longman London and New York, PP.80-85.

Gamal-Eddine, *Al-Yemen A General Social*,.P.11. , Manfred W. Wenner, *Modern yemen.*

H.A.R. Gibb And J.H.Kramerst, *Shorter Encyclopaedia of Islam*,.P.652. -

Joesph chelhod, *L'Arabie du Sud Histoire et Civilisation, Tomell,La Societe Yemenite De L'hegire Aux Ideologies Modernes,*

Madelung, *Imama the Encyclopaedia of IsLam*,VOL1III.-

Moncelon.(1995). Lada'w fatimid.www. univ-aix. 10. P-

Rom Landau,(1955). *Islam And The Arabs*, Rudkin House George Allen & Unwin Ltd Museum Street London.

Schnieider, M. steles funeraires musulmanes des lles Dahlak , lecaive – Ifao 1980, lofgrin , o. EL.,art. Dahlak, I I ,p. 32.

Strothman,R., *Die Literature der Zaiditen*, Der Islam .(1910-1911) *Tht New Encuclopaedia Britannica*,Volume 4-

Wilferd Madelung, *Islam in Yemen,* Yemen 3000 Years of Art and Civilisation in Arabia Felix, at The Staatilches Musesm Fur Volkerkunde Munchen(25 April 1987 to 5 April 1988), Published by Pinguin-verlag, Innsbruch Umschau-Verlag, Franlkfurt/Main,PP.174-177.

Wilferd Madelung, *The Sirat Al-Amirayn Al-Ajallayn Al-Sharifayn Al-Fadilayn Al-Qasim Wa-Mohammad Ibnay Jafar Ibn Al-Imam Al-Qasim B. Ali Al-Iyani As A Hiatorical Source,* Studies In The History of Arabia, Proceedings of First Intirnational Symposium on Studies in The History of Arabia.23 rd.-28 tu of April.1977, Sponsored By The Department of History, Faculty of Arts.University of Riyadh, Saudi Arabia, Volume.1.Part.1.PP.69-87.